الحروب المدمّرة

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٨٠

الوعي

العدد (١٨٠) ـ السنة السادسة عشرة ـ محرّم ١٤٢٣هـ ـ آذار ونيسان ٢٠٠٢م

أميركا والاستعمار العسكري الجديد

الخوف من اللّه

ألمْ يَأنِ ليوم عزّنا أنْ يَنتصرَ على يوم ذُلنا ؟

غاية المسلم في الحياة

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الماكِرِينَ﴾

الهِجرَةُ

(قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة السادسة عشرة العدد (١٨٠)

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢٠٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢٠٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢٠٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٨٠)

ص

- كلمة الوعي: أَلَمْ يأنِ لِيَوْمِ عِزِّنا أن يَنْتَصِرَ على يَوْمِ ذُلِّنا ٣
- رياضُ الجنّة ٥
- أميركا والاستعمار العسكري الجديد ٦
- غاية المسلم في الحياة ١٠
- مع القرآن الكريم: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ واللّهُ خَيْرُ الماكِرِينَ﴾ ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- الحروب المدمّرة ٢١
- هذه أقوالُهم وخُبْثُ فِعالِهم ٢٤
- العالَم ما بَعد الحادي عشر من أيلول ٢٦
- الخوفُ مِنَ اللّهِ ٢٩
- الهِجْرَةُ (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: الاستعمال المُفْرط للعنف ٣٥

إلى السادة الكتّاب

* يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
* لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
* لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
* ترجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
* جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعـي

أَلَمْ يَأْنِ ليوم عزّنا أنْ ينتصرَ على يوم ذُلنا ؟

تمرُّ على المسلمين، هذه الأيام، ذكرى يومين من أيام حياتهم البالغة الدلالة، ذكرى يومين سُطِّرا بمدادين متضادين: مدادٍ أبيض ناصع، وآخر أسود فاحم. الأول يوم الهجرة، يوم عز المسلمين بإقامة دولتهم في المدينة المنوّرة بقيادة رسول الله ﷺ. والثاني يوم ضياع دولة المسلمين بالقضاء عليها في استانبول على يد المجرم الطاغية مصطفى كمال في الثالث من آذار سنة ١٩٢٤، وأعوانه من الخونة المجرمين، وأسياده من الكفار المستعمرين.

يومان أحدهما يشد الأمة إلى أمجادها، والآخر يدخل الأمة في أعماق أحزانها. اليوم الأول يوم عز وبشرى، والثاني يوم حزن وذكرى وفي كل منهما عظة وعبرة.

يستعيد المسلم في الأول بعثة رسول الله ﷺ، وتبليغ الدعوة في مكة المكرّمة، والصراع الفكري، والكفاح السياسي بين الدعوة الجديدة، دعوة الحق، وبين دعوة الجاهلية، دعوة الباطل. الرسول ﷺ وصحبه في جانب، ورؤوس الكفر في الجانب الآخر ﴿**هل يستويان مثلاً**﴾ (هود/٢٤). ويستمر الصراع ويبلغ الأذى مداه، والمؤمنون خلف رسول الله ﷺ ثابتون على الحق، لا يخافون في الله لومة لائم، ويكون طلب النصرة وبيعة العقبة، وتآمر الكفار لقتل رسول الله ﷺ، وينجيه الله بفضله، ويأمر رسوله صلوات الله وسلامه عليه بالهجرة، وإقامة الدولة، والجهاد في الله حق جهاده، ثم الفتح والفتوح، ونشر الخير والنور، ومحق الظلم والظلام.

ويستعيد المسلم في الثاني تكالب الدول الكافرة وعملائها من الخونة، يستعيد تكالبهم على الخلافة وأهلها، بالتضليل تارةً، وبالتقتيل أخرى، ويصل الحال إلى أن يجرؤ كافر خائن، على مرأى من المسلمين ومسمع، أن يعلن القضاء على الإسلام ونظامه، وعلى دار الإسلام والخلافة، فيعود الظلام من جديد، وتعود دار الجاهلية في بلاد المسلمين، تبيض وتصفر، ويصبح المسلمون غثاءً كغثاء السيل تتداعى عليهم الأمم كتداعي الأكلة إلى قصعتها «ستتداعى عليكم الأمم كتداعي الأكلة على قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذٍ يا رسول الله قال بل أنتم يومئذٍ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت» صدق رسول الله ﷺ.

هكذا هي الأيام، نهار وليل، فهي دول، يوم لك ويوم عليك. إلا أن سنة الله سبحانه اقتضت أن يكون اليومان على وفاق مع حال الأمة، وما هي له أهل ﴿**فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۞ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً**﴾ (طه/١٢٣ـ١٢٤).

فأَنْ تبذل الأمة الغالي والنفيس في سبيل الله، وأن تجاهد في الله حق جهاده بالمال والنفس، وهي تتطلع إلى رضوان الله لتفوز في الدنيا والآخرة، تنصر الله في السراء والعلن، هذه الأمة حقيقة بنصر الله سبحانه ﴿**إن تنصروا الله ينصركم**﴾ (محمد/٧).

وأن تتقاعس الأمة عن التطلع إلى الدرجات العلى، وتَثَّاقل إلى الأرض أو إلى باطن الأرض، ويصل الحال بها أن يتجرأ جندي في جيش الخلافة أن يعلن القضاء على الخلافة دون أن ترفع الأمة السيف في وجهه وتقتله شر قتلة، فإنها تكون عندها حقيقةً بالذل والهوان والضعف والهزيمة.

ليس عجيباً أن تكبو الأمة في فترات من حياتها، ولكن الغريب العجيب أن يستمر حالها وهي تكبو دون أن تنهض من جديد. إن الأمة الإسلامية أمة حيّة، والأمم الحية لا تقف عند الأحزان ولا تتغنى بالأمجاد، بل تعمل لإزالة الأحزان، وإعادة الأمجاد، فكيف إذا كانت هذه الأمة هي أمة الإسلام التي تتلو في كتاب الله سبحانه وعده بالاستخلاف في الأرض: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً**﴾ (النور/٥٥)، وهي كذلك تقرأ في حديث رسول الله ﷺ: «**أول دينكم نبوة ورحمة ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضّاً فتكون ما شاء الله لها أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله لها أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تعود خلافة راشدةً على منهاج النبوة**»، تتلو وتقرأ ذلك، وفي الوقت نفسه تدرك قول الله سبحانه: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ (التوبة/١٠٥) فتعلم علم اليقين أن الخلافة لا تعود دون عمل حثيث صادق مخلص، فيدفعها الوعد وتحفزها البشرى للمسارعة في العمل والجد فيه متسنّمةً خطا رسول الله ﷺ ، ومستأنسةً بسيرة صحبه رضوان الله عليهم، بل إنها تدرك كذلك أنها إن لم تعمل بجد لإعادة الخلافة فإن مِيتتها جاهلية ومصيرها مظلم وعاقبتها وخيمة، طيلة عمرها من بعد ثلاث ليالٍ تمضي على عيشها دون خلافة.

لقد مضى على يوم الأمة الثاني، يوم القضاء على خلافتها، عقود ثمانية، وهي تسام الذل والهوان، لا يخشاها عدو، ولا يحترمها صديق، أفلم يأن لها أن تعود سيرتَها الأولى، خير أمة أخرجت للناس؟

إن مما يخفف من هذه الآلام التي تنتاب الأمة أنَّ هناك تكتلاً من أبناء الأمة المخلصين، قد شَمّروا عن سواعدهم، وهم ثابتون على الحق، يعملون لاستئناف الحياة الإسلامية بإعادة دولة الخلافة الراشدة، يتطلعون إلى الدنيا مرة وإلى الآخرة مرات، يصلون ليلهم بنهارهم في سبيل الله، مستبشرين بنصره سبحانه وتحقيق وعده.

إنه لحري بالأمة أن تحتضن أبناءها هؤلاء، بل وتعمل معهم وتحوطهم بعونها ونصرتها، وتحول دون امتداد أيدي الحكام الطغاة الظلمة إليهم، حيث إنَّ هؤلاء الحكام الطغاة يلاحقون حَمَلَةَ الإسلام بالاعتقالات والسجون، بل وبالتعذيب المفضي إلى القتل.

إننا نضرع إلى الله سبحانه أن يمدنا بمدد من عنده وعون من لدنه ليعود يوم عزنا الأول، ويزول يوم ذلنا الثاني، ويظلنا قول رسول الله ﷺ: «**ثم تعود خلافةً راشدةً**» وليس ذلك على الله بعزيز ❑

رياض الجنة:

الإيمان وحلاوته

قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً**﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيئ قدراً**﴾ (الطلاق).

وقال تعالى: ﴿**إنا كل شيئ خلقناه بقدر**﴾ (القمر).

وقال تعالى: ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**﴾ (البقرة).

❁ ❁ ❁

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم -عندما سَأَلَهُ جبريلُ عليه السَّلامُ عن الإيمانِ -: «**أنْ تؤمِنَ باللهِ، وَمَلآئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ. وَتؤمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشرِّهِ**» (رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود وأحمد).

وقال صلى الله عليه وسلم: «**ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**» (رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد، واللفظ للبخاري).

وقال صلى الله عليه وسلم: «**وَالذِي نفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بالذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» (رواه مسلم وأحمد، واللفظ لمسلم) ❑

أميركا والاستعمار العسكري الجديد

لقد كانت الدول الأوروبية، في القرن التاسع عشر، تتباهى بوجود المستعمرات لها، وبكثرة هذه المستعمرات، وكان الاستعمار العسكري أسلوباً عند الدول الاستعمارية لإخضاع المستعمرات والإمساك بها، وكانت على رأس هذه الدول الاستعمارية إنجلترا وفرنسا. واستمر الحال حتى الحرب العالمية الثانية حين أنشئت منظمة الأمم المتحدة، وأنشئت فيها لجان لتصفية الاستعمار، ولدعم حق تقرير المصير، والاستقلال للشعوب المستعمرة. إنَّ أميركا كان لها الدور الكبير في إنشاء هذه اللجان لأنه لم يكن لها آنذاك مستعمرات مثل بريطانيا وفرنسا، فأرادت تصفية الاستعمار القديم (وكان أبرز أشكاله الاستعمار العسكري) لكي يخلو الجو لها لتزرع مكانه استعمارها الجديد المقنّع بالقروض المالية والمشروعات الاقتصادية، ومساعدات النقطة الرابعة...

==========

وقد ساهم الاتحاد السوفييتي السابق في الحملة ضد الاستعمار كجزء من صراعه مع الرأسمالية والدول الاستعمارية القديمة. وكان من جراء ذلك أن صار في العالم رأي عام ضد الاستعمار، وبخاصة العسكري لأنه بارز وبشع. ونتيجةً لذلك، فقد اضطرت بريطانيا أن تسحب قواتها من قناة السويس ثم من محميات الخليج وعدن وبعض دول إفريقيا، واضطرت فرنسا أن تترك الجزائر وكثيراً من دول إفريقيا. لكن هذه الدول المنسحبة بجيوشها قد حاولت ترتيب الأمور لإبقاء الدول التي تسحب قواتها منها مربوطة بها وتابعة لها سياسياً واقتصادياً وولاءً. غير أن أميركا، وقد خرجت من الحرب العالمية الثانية، منتصرة دون أضرار كثيرة مثل أوروبا حيث كانت ميداناً للمعركة، اعتبرت نفسها زعيمة للدول الاستعمارية القديمة، بريطانيا وفرنسا، ورأت أنها لا بد من أن تحل محلها في مستعمراتها. وهكذا استطاعت أميركا أن تحل محل هذه الدول في معظم مستعمراتها، وصارعتها ولا زالت تصارعها فيما بقي من مستعمرات ومناطق نفوذ. لكن هذه الصراعات لا تظهر غالباً إلا للمدقق لأن الأطراف المتصارعة تتجاهل الصراع في العلن، وتتظاهر بالتنسيق والتعاون.

لقد كانت أميركا تركز في صراعها مع الدول الاستعمارية القديمة على ضرب الشكل العسكري من الاستعمار، وتصور الاحتلال العسكري، بالقواعد والجيوش، للمستعمرات تصوره سبة عار للدول الاستعمارية. لذلك كانت تسعى في هيئة الأمم المتحدة وفي وسائل الإعلام لإثارة الرأي العام ضد الاستعمار العسكري والقواعد العسكرية للدول المنافسة لها في الاستعمار.

إلا أن أميركا نفسها قد بدأت تعود إلى الاستعمار العسكري، ولم تعد تعتمد على الأشكال الجديدة من الاستعمار لضمان هيمنتها في مناطق نفوذها، بل صارت من جديد تبني القواعد والمطارات وثكنات الجند في المناطق التي تعتبرها حيوية لمصالحها. لقد أصبحت تلجأ إلى الاستعمار العسكري، والتدخل العسكري، والاعتداء العسكري، والاحتلال العسكري بل صارت تسن قوانين وتضع ميزانيات يقرها الكونجرس علناً للتدخل في شئون الدول الأخرى وبسط نفوذها لتحقيق مصالحها كما فعلت عند عدوانها على العراق في كانون ثاني ١٩٩١ بحجة تحرير الكويت، وكما فعلت أيضاً في عدوانها على أفغانستان تشرين أول ٢٠٠١ بحجة مكافحة الإرهاب. لقد عملت في الحالتين قواعد لها دائمة وهي قائمة في الخليج للجيوش والطائرات ومخازن الأسلحة والمعدات، وهي سائرة في أمثالها في أفغانستان.

فما الذي جعل أميركا تتحول من مهاجمة الاستعمار العسكري والاحتلال بالجيوش والقواعد الدائمة، إلى ممارسة هذا النوع من الاستعمار العسكري والاحتلال بالجيوش والقواعد الدائمة؟

إن أميركا مثل سائر الدول الغربية تقوم على المبدأ الرأسمالي وهو يجعل النفعية مقياساً لجميع الأعمال، فلا يوجد في قاموس الحضارة الرأسمالية عمل إنساني أو روحي أو خيري. وإذا استعمل أتباع الحضارة الغربية مثل هذه الألفاظ فإنهم يستعملونها كشعارات كاذبة. فليس في عقولهم إلا النفعية والسيطرة على خيرات العالم ومص دماء الناس. لذلك فإنَّ الاستعمار للشعوب هو طريقة أساسية في المبدأ الرأسمالي، بواسطته يهيمنون عل مقدرات الشعوب المستعمرة من ثروة وقوة وموقع. وهذا المبدأ يوجد تنافساً بشعاً بين أتباعه للاستحواذ على أكبر قدر ممكن من مناطق الاستعمار والنفوذ. لذلك فإن تسليط أميركا الضوء على الاستعمار القديم، لم يكن المقصود منه القضاء على الاستعمار، فهو طريقة للمبدأ الرأسمالي، بل كان المقصود منه أن تحل أميركا محل الدول الاستعمارية القديمة في مستعمراتها. ولأن أبرز أشكال الاستعمار القديم كان الاستعمار بالجيوش فقد ركزت أميركا عليه حتى تمكنت بشتى الأعمال الدولية والمناورات السياسية أن تضطر الدول الاستعمارية القديمة أن تسحب جيوشها. بعد ذلك أدخلت أميركا أشكال الاستعمار الجديد مكانه كالاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي واستطاعت أن تحل محل بريطانيا وفرنسا في معظم مستعمراتها.

إلا أنَّ أميركا اكتشفت أن أشكال الاستعمار الجديد لا تمكنها من الحفاظ على مصالحها الحيوية في المناطق الحساسة من العالم، لأن الدول الاستعمارية القديمة أقدر على إتقان هذه الأشكال الاستعمارية، وبالتالي تستطيع تهديد مناطق نفوذ أميركا. هذا الأمر جعل أميركا تعود من جديد لاستعمال قواتها العسكرية للحفاظ على مصالحها الحيوية لأنها ترى أن طاقتها العسكرية تفوق طاقة أية دولة أخرى.

لهذا أنزلت جيوشها في الخليج وأنشأت القواعد واتخذت المطارات للإمساك بنفط الخليج وممراته، كما أنزلت جيوشها واتخذت القواعد والمطارات في أفغانستان وما حولها للإمساك بنفط بحر قزوين وآسيا الوسطى وممراته إلى المحيط الهندي عبر أفغانستان بالإضافة إلى الإمساك بمواقع استراتيجية في منطقة الخليج وآسيا الوسطى.

وإنزال الجيوش هذا وإن برز عملياً في الخليج ١٩٩١، وفي أفغانستان ٢٠٠١ إلا أن أميركا كانت تخطط للعودة العسكرية منذ أن اطمأنت إلى الخروج العسكري لبريطانيا وفرنسا في السبعينيات، وذلك لضمان تحقيق مصالحها الحيوية دون أن تنافسها في السباق إلى هذه المصالح دولة أخرى، وكذلك لضمان هيمنتها في مناطق النفوذ:

١) في دراسة نشرتها مجلة "فورتشون" الأميركية في أيار ١٩٧٩ بعنوان (التدخل العسكري في منابع النفط) جاء فيها: «لقد أوضح كل من براون (وزير الدفاع) وبريجنسكي (مساعد الرئيس كارتر لشئون الأمن القومي) مؤخراً أن الولايات المتحدة ستتخذ خطوات بينها استخدام القوات العسكرية الأميركية لحماية مصالحنا في العربية السعودية».

٢) في دراسة للدكتور بيتر تيزجر بشأن (التدخل العسكري الأميركي في منابع النفط) نشرتها مجلة "شئون فلسطينية" العدد ١١٢ آذار ١٩٨١ جاء فيها أنه من بداية السبعينيات وبخاصة بعد حرب رمضان «بدأت المصادر العسكرية الأميركية تتحدث بوضوح عن أنه إذا تعاظم اعتمادنا على النفط الخارجي أو تدهورت سيطرتنا في السياسة الخارجية والنفوذ الدولي فإن البديل قد يكون إرسال حملة عسكرية إلى الشرق الأوسط تجعل فيتنام تبدو بالمقارنة كنزهة».

٣) يقول الرئيس نيكسون في مذكراته التي كتبها سنة ١٩٨٣ ص١٠٥ «أصبحت الآن مسألة من يسيطر على ما في الخليج العربي والشرق الأوسط تشكل مفتاحاً للسيطرة على ما في العالم» ويقول

في ص١٣١ «وينبغي علينا أن نكون على استعداد وراغبين في اتخاذ أية أجراءات ـ بما في ذلك الوجود العسكري ـ من شأنها أن تحمي مصالحنا».

٤) في شهر آذار مارس ١٩٩٠ نشرت جريدة "الحياة" جانباً من تقرير بعنوان (التقرير الأمني السنوي لمجلس الأمن القومي الأميركي) جاء فيه «إن المصالح الحيوية الأميركية في الشرق الوسط المتمثلة أساساً في مصادر الطاقة والعلاقات الأميركية القوية مع بعض دول المنطقة تستحق وجوداً أميركياً مستمراً وربما معززاً في المنطقة». وجاء فيه كذلك «وإن الولايات المتحدة ستحافظ على وجود بحري لها في شرق البحر المتوسط وفي منطقة الخليج والمحيط الهندي... وستسعى إلى دعم أفضل للأسطول من الدول المحيطة وإلى خزن معدات سلفاً في مختلف أنحاء المنطقة».

٥) وفي شهر أيلول ١٩٩٠ أي بعد احتلال العراق للكويت نشرت صحيفة لوس إنجلوس تايمز مقالة للسفير السابق في السعودية جيمس إكنز بعنوان (الآن ومع وجود القوات الأميركية حول حقول النفط هل ندع الفرصة تفوتنا؟) جاء فيها «في شهر يناير من عام ١٩٧٥ نشرت صحيفة كومنتري التي يصدرها المحافظون الجدد مقالة تقترح غزو السعودية وذلك كحل لمشكلة الغرب الأزلية ولمشاكل الولايات المتحدة الاقتصادية... ومن ثم استغلال النفط إلى آخره» ويضيف «إن الذين عملوا والذين يعملون حالياً في الحكومة الأميركية ومن ضمنهم كيسنجر ـ الذي كان جادّاً في موضوع احتلال آبار النفط في عام ١٩٧٥ ـ لا بد أنهم يرون الآن عدم ترك هذه المصادر غير العادية بعد أن أصبحت تحت سيطرتنا».

٦) سئل بوش الأب في حرب الخليج الثانية (كيف ترسل أميركا أبناءها من أجل شيوخ النفط المستبدين؟ فأجاب نحن ذهبنا من أجل شيوخ أميركا ومصالحها وليس من أجل شيوخ النفط).

٧) في ١٩٩٨/٠٢/١٢ قدم جون ماريا نائب رئيس مؤسسة يونوكل النفطية للعلاقات الدولية شهادة إلى لجنة الكونجرس الأميركي يبين فيها أهمية وجود حكم ملائم لأميركا ومستقر في أفغانستان من أجل استثمار مشاريع النفط والغاز في المنطقة.

مما سبق يتبين أن أميركا كانت تخطط للوجود العسكري في مناطق نفوذها لضمان هيمنتها وتحقيق مصالحها والحيلولة دون أن تنافسها أية دولة رأسمالية استعمارية أخرى اعتماداً على تعاظم القوة العسكرية عند أميركا بالنسبة للقدرات العسكرية عند الدول الأخرى. حتى قبل أن تقوم بالتنفيذ العملي للتدخل العسكري والوجود العسكري في الخليج وأفغانستان.

ولذلك يمكن القول إن الجشع وحب السيطرة على ثروة العالم والحيلولة دون مزاحمة الدول الاستعمارية الأخرى لأميركا في مناطق نفوذها كان عاملاً مهماً في عودة أميركا إلى الاستعمار العسكري من جديد.

إلا أن هناك عاملاً آخر دفع دول الكفر وعلى رأسها أميركا إلى التدخل العسكري والاستعمار العسكري بإنشاء القواعد الدائمة والمعسكرات الثابتة لجيوشها في المنطقة وعدم الاكتفاء بأشكال الاستعمار الجديد الأخرى.

هذا العامل هو الخوف من عودة سلطان الإسلام في الأرض من جديد.

إن هذا العامل يختلف عن العامل الأول. فالأول يوجد تنافساً بين الدول الاستعمارية على الاستحواذ على الثروة، إلا أن العامل الثاني يجمع هذه الدول الاستعمارية الكافرة معاً على محاربة الإسلام وأهله. إنهم يخشون أن تتحرك هذه الأمة من جديد وتعود القوة العظمى في العالم، وهم قد خبروا قوتها لقرون

عدة، يعلمون عظمة حضارتها وتفوق جيشها، الجيش الذي لا يقهر، المنتصر في حروبه بنصر الله. إن عودة سلطان الإسلام هاجس دول الكفر، يقض مضاجعهم، فهم يحسبون له ألف حساب حتى قبل أن تعود دولته وتتوحد أمته، لذلك يصلون ليلهم بنهارهم يتآمرون ويخططون لتكون قواتهم متحركة وثابتة في المناطق الحساسة من بلاد الإسلام:

l نشرت مجلة "الشئون الخارجية الأميركية" سنة ١٩٨٥ عبارة صارخة للرئيس الأميركي نيكسون يقول فيها «يجب على روسيا وأميركا أن تعقدا تعاوناً حاسماً لضرب الأصولية الإسلامية». ويقول نيكسون في كتابه (نصر بلا حرب) الذي كتبه سنة ١٩٨٨ يقول فيه «إن العدو الأكبر في العالم الثالث هو الأصولية الإسلامية».

l في أواسط شهر حزيران ١٩٩٠ قالت إذاعة لندن «إن الجهد الرئيس للمخابرات الأميركية الذي كان منصباً على مراقبة الاتحاد السوفييتي سيتجه أساساً لمراقبة الجماعات الأصولية في العالم الإسلامي ووضع العقبات والعراقيل أمامها».

l أما الرئيس الفرنسي ميتران فقد أطلق عبارة صليبية دموية حينما نجحت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر في انتخابات الولايات والبلديات وخشي أن تنجح في الانتخابات البرلمانية وتصل إلى الحكم قال «إذا نجح الأصوليون في الوصول إلى الحكم في الجزائر فسوف أتدخل عسكرياً كما تدخل بوش في بنما».

l أما الكاتب الأميركي صموئيل هنتنغتون فقد كتب سنة ١٩٩٣ مقالة بعنوان تصادم الحضارات في مجلة شئون خارجية الأميركية في العدد ٣/٧٢ جاء فيها «أن الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية مستمر منذ ١٣٠٠ سنة» ثم يقول «فالمجابهة القادمة ستأتي حتماً من جانب العالم الإسلامي» ويضيف «فالإسلام حدوده دامية».

l ولا ننسى الإعلام الغربي الذي ملأ صحف الغرب وإذاعاته عن خطر القنبلة الإسلامية الذرية التي فجرتها باكستان مع أن غيرها من الدول تملك أضعاف أضعاف هذه القنبلة.

l ومنذ بضعة أشهر في عدوانه الإجرامي على أفغانستان صرح بوش أن حربه التي يشنها هي حرب صليبية.

وبالتالي فإن حقد دول الكفر بزعامة أميركا على الإسلام والمسلمين وكيدهم له وما يملأ قلوبهم من صليبية كل ذلك جعلهم يعدون الجيوش والقواعد يقيمونها في بلاد المسلمين كرأس حربة متقدم لضرب الإسلام والمسلمين.

والخلاصة أنه بسبب هذين العاملين، السيطرة على الثروة، والخوف من الإسلام، قامت أميركا بالزحف العسكري إلى بلاد المسلمين، وحشدت من خلفها حشوداً من أوروبا ومن عملائها في بلاد المسلمين لإعطاء الغزو بعداً شكلياً دولياً. إلا أن الوجود العسكري الفاعل والدائم هو أميركي الوجه واليد واللسان فقواعدها منتشرة في شبه الجزيرة والخليج، قواعد طائرات وثكنات جند ومستودعات ذخيرة، وهي كذلك قد أنشأت لها قواعد مشابهة في أفغانستان وما حولها باكستان وأوزبيكستان وطاجكستان.

هكذا عادت أميركاإلى الشكل العسكري من الاستعمار، وهو وإن كان فظيعاً دموياً إلا أنه مكشوف ماثل للعيان يتحدى ليس أفكار الناس بل مشاعرهم كذلك فلا يحتاج إلى عمق من التفكير والوعي حتى يلمس فهو يختلف عن الأشكال الأخرى للاستعمار حيث الخداع والتضليل يغلف الاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي وتحتاج هذه الأشكال إلى عقول واعية وبصيرة نافذة لتضع اليد عليه وتعالجه بما

يناسبه فهو كخلط السم بالدسم. أما هذا الشكل العسكري من الاستعمار فهو تحدٍّ صارخٌ للمشاعر والعقول، تدركه الخاصة والعامة، تدركه العقول وتقع عليه الحواس.

إنه لحري بالأمة الإسلامية وهي ترى العدوان الأميركي الصارخ عليها بالجيوش المتحركة والطائرات القاذفة والصواريخ المنطلقة والقواعد الثابتة، حري بها أن تكون أمة واحدة ودولة واحدة تقاتل وراء خليفة واحد تقاتل في سبيل الله ولا تخاف في الله لومة لائم فتعيد سيرتها الأولى، قوية بربها عظيمة بدينها مقتدية بنبيها والله ناصرها إن نصرته ﴿**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**﴾ (الحج) ❑

غاية المسلم في الحياة

إن من أهم الحقائق بعد الإيمان أن يدرك الإنسان الغاية من خلقه، أي ما يجب أن يكون غاية له يسعى إلى تحقيقها. قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ (الذاريات). وعبادة الله هي الإيمان به وطاعتُه. وطاعته هي الالتزام بجميع أحكامه، وهي لا تقتصر على أعمال العبادات والأخلاق والمعاملات، بل إنها تتناول كل ما أمر الله به أو نهى عنه، وتتضمن أن لا معبود بحق إلا الله، ولا أمر ولا نهي لأحد سواه. روى أحمد والترمذي عن عدي بن حاتم أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الآية: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾ (التوبة) فقال عدي: إنهم لم يعبدوهم. فقال صلى الله عليه وسلم: «**بلى إنهم حرّموا عليهم الحلال، وأحلّوا لهم الحرام، فاتبعوهم. فذلك عبادتهم إياهم**».

==========

وعلى ذلك فإن إعطاء حق التحليل والتحريم أو حق التشريع وحق الطاعة لأحد ما، هو عبادة له. قال تعالى: ﴿**ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ (يوسف).

أما ما كان للحاكم أو الأمير أو الوالدين أو الزوج من حق الطاعة فذلك بجعل الله لهم هذا الحق. وعبادة الله تتضمن طاعته في تعبيد الناس له سبحانه، أي إخضاعهم لشرعه ومحاربة أن يكون هناك حاكمية لغير لله، أو غير شريعة الإسلام. ومحاربة الخروج على ما حكم به الله سبحانه وتعالى. وهي دلالة النصوص التي جاءت تأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالجدال والبيان والإقناع والدعوة، وبالجلد والقطع والقتال والجهاد لإقامة حكم الله في الأرض وإعلاء كلمته.

ولذلك رأينا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ووطد أركانها، يرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام. ورأيناه **صلى الله عليه وسلم** وخلفاءه من بعده يرسلون حَمَلَة الدعوة والمجاهدين والجيوش يدعون الناس إلى الإيمان لإخراجهم من الظلمات إلى النور، ويقاتلون من أجل إخضاع البلاد والعباد لسلطان الإسلام. وهي دعوة لأن لا يكون معبود إلا الله، ولا حاكمية إلا لله.وهذه الغاية هي الفكرة الإسلامية التي يحيا المسلم لأجلها، وقد عبَّر عنها ببراعة الصحابي الكريم ربعي بن عامر عندما استغرب رستم قائدُ جيش الفرس دعوته وسأله: ما الذي جاء بكم؟ فقال رضي الله عنه: «إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

وتتبيَّن هذه الفكرة جلية في القرآن والسنة وفي أفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في نصوص تفوق الحصر سنقتصر على ذكر بعضها:

قال تعالى: ﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا**﴾ (الأعراف/١٥٨). وقال: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيراً**﴾ (سبأ/٢٨). وقال: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ (التوبة/٣٣، والصف/٩). وقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين**﴾ (التوبة). وقال: ﴿**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين**

الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (التوبة). وقال **صلى الله عليه وسلم**: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**» (متفق عليه).

وهكذا يُكرَه الكافرون على الخضوع لسلطان الإسلام ولسيادة شريعته وإن كانوا لا يكرهون على دخول الإسلام لقوله تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين**﴾ (البقرة/٢٥٦). فالغاية أن لا قانون يطاع ولا تشريع يؤخذ إلا ما أمر به الله ولا حاكم إلا الله. وما يترك عليه بعض الكفار من اعتقاد وعبادة فبأمر من الله تركوا عليه.

وقد بين الله تعالى هذه الغاية من خلق الناس في قوله: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**﴾ (البقرة/١٤٣) وهذا خطاب للأمة الإسلامية وتكليف لها لتحمل الرسالة بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى سائر الناس، وقد حَمَّلها إياها النبي بعد أن بلّغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق الجهاد. وقف **صلى الله عليه وسلم** في حجة الوداع يخاطب الأمة قائلاً: «**... وإني قد تركتُ فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتابَ الله. وأنتم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغتَ وأديتَ ونصحت. ثم قال بأُصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: اللهم اشهدْ، اللهم اشهدْ، اللهم اشهدْ...**» (رواه أبو داود). وهكذا شهد علينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبلاغ وتحميل الأمانة وأشهد الله علينا، وعلينا بعد ذلك أن نشهد على الناس بالطريقة نفسها كما فعل الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه. وقد بَيَّن الله تعالى أن هذه هي الغاية من الخلق قبل خلق آدم عليه السلام. قال تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون**﴾ (البقرة) فالملائكة عباد لله لا يعصونه ﴿**عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾ (التحريم) وعندما قال الله لهم: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ الآية أدركوا أنه تعالى سيجعل فيها من يعصي وذلك من لفظ (خليفة)، لأن لفظ خليفة هنا بمعنى من يستخلفه الله أي من يوكله ليقوم بأعمال التقويم والرعاية وغير ذلك مما يقوم به المستخلَف على أمر ما، فإذا كان ثَمَّ دور لأحد ما بالتقويم والرعاية، فهذا يعني أن ثَمَّ من يحتاج إلى هذا التقويم وهذه الرعاية، وهذا يعني أنه سيحصل خروج على أمر الله، وهذا ما يؤدي إلى الشقاء والضنك والهرج، ولذلك قالوا: ﴿**قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**﴾ وبتعبير آخر، إذا كان الكون ليس فيه مَن أو ما يعصي فكل شيء يسير بأمر الله. فإذا أراد الله خلق من يقوم بعمل التقويم والهداية، فهذا يعني أنه سيكون هناك من يختار الضلال ويعصي الله.

ولذلك فإن الغاية في الحياة والتي بينها تعالى قبل خلق آدم هي أن يكون الإنسان عبداً لله وأن يقوم بتعبيد الآخرين لله، ممن يضِل عن هذه العبادة أو يرفضها.

وعلى ذلك فالحياة هي صراع فكري عَقَدي وسياسي بين الإيمان والكفر، عَقَدي لإعلاء كلمة الله وليكون الدين كله لله، ولا يكون حكم إلا لله، فلا يكون له شريك ولا يعبد أحد سواه ويتم الخضوع لشرع الله، وبهذا المعنى فهو صراع سياسي إذ يفرض أن لا تكون ثمة رعاية لشؤون البشر بأي تشريع إلا بشريعة الإسلام.

<u>طريقة تحقيق الغاية الإسلامية</u>

حين بين الإسلام أن رسالته هي رسالة إلى الناس كافة ونهى عن الاحتكام إلى غير شريعته فإنه لم يجعل الأمر مجرّد بيان لمن شاء أن يطيع، وكذلك لم يجعله عفواً لمن أراد تحقيق هذه الغاية يختار الأسلوب الذي يرتئيه. وإنما جعل الطريقة التي سار عليها النبي **صلى الله عليه وسلم** هي البيان الواجب الاتباع لوضع هذه الفكرة موضع التطبيق. ونحن مأمورون باتباعها. قال تعالى: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ (الحشر/٧).

فأحكام الإسلام لا تقتصر على بيان المعالجات لواقع الإنسان وعلاقاته ومشاكله، وإنما تتضمن أيضاً الأحكام التي تجعل هذه الأحكام مطبقة عملياً . فمثلاً نهى الإسلام عن السرقة وعن القتل وعن الزنا وأمر بالإيمان وبالعبادات وغيرها. ولم يكتف بمجرد الأوامر والنواهي يلتزم بها من شاء وينتهكها من شاء، ولكنه تضمن أحكاماً تحمل الناس على الخضوع لهذه الأحكام، فأمر بقطع السارق وجلد الزاني أو رجمه وقتل القاتل... وقتل المرتد. قال تعالى: ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**﴾ (المائدة/٣٨). وقال تعالى: ﴿**الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**﴾ (النور/٢). وقال **صلى الله عليه وسلم**: «**لا يحل دم امرئٍ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيّب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة**» (متفق عليه). ومن شأن هذه الأحكام أن تجعل المعالجات الإسلامية مطبقة في المجتمع. فمن ضعف فيه وازع الإيمان ردعته أو أجبرته عقوبة السلطان. وهذه من أحكام إخضاع الناس لسيادة الشرع وحاكمية الله.وهذه الأحكام التي تجعل الإسلام مطبقاً وليس مجرد أوامرَ ونواهيَ يلتزم أو لا يلتزم بها المرء بحسب دوافعه وميوله، هي ما يسمى بالطريقة، أي الطريقة الشرعية التي يجب الالتزام بها ولا يجوز العدول عنها إلى غيرها لتحقيق الأمر. فمثلاً لا يصح لأجل منع السرقة استبدال عقوبة السجن أو القتل بعقوبة القطع، ولا يجوز ترك عقوبة المرتد أو الزاني أو تبديلهما، وهكذا.

وقد جعل الإسلام طريقة تحقيق الفكرة الإسلامية هي الحكم أو الدولة. فالمجتمع يظل فيه من يخرج على الإسلام وينتهك أحكامه ويسعى إلى تدميره. ويظل تحوطه الأخطار. والناس لا بد لهم من نظام يسوسهم ويتحاكمون إليه. فكان لا بد من حكم ومن نظام حكم، ولا بد مع ذلك من سلطة أو قوة أو سند لذلك النظام ليقوم بتطبيق الإسلام والمحافظة على الرعية وسياستهم سياسة شرعية. لذلك كانت الدولة الإسلامية، دولة الخلافة، هي الطريقة للحياة الإسلامية.

ولأجل حمل الدعوة الإسلامية إلى الجماعات والمجتمعات الأخرى وإخضاعها لسلطان الإسلام كان لا بد لهذا الأمر من سياسة وتنظيم، ولا بد من الجهاد، فكان لا بد أيضاً من الدولة، وقد تبين ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين كان يدعو إلى الإسلام في مكة ويعمل لتكثير المسلمين، ولجعل الحاكمية لله وحده في المجتمع.

فعندما تجمد المجتمع ورفض الدعوة تحوّل النبي **صلى الله عليه وسلم** إلى دعوة قبائل ومجتمعات أخرى يعرض عليهم أمر الدعوة وتطبيق الإسلام إلى أن حقق ذلك في المدينة المنورة وأقام الدولة الإسلامية. وعندما صارت له **صلى الله عليه وسلم** دولة ومَنَعَة بدأ الجهاد لإزالة العوائق المادية التي تعترض طريق الدعوة وبسط سلطان الإسلام وسيادة شرعه، ثم أخذ يرسل الرسل والكتب إلى القياصرة والملوك يدعوهم إلى الإسلام.

وعلى ذلك فإن طريقة تحقيق الفكرة أو الغاية الإسلامية هي الدولة الإسلامية: دولة الخلافة. فالخلافة هي الفرض الذي به توجد الفروض الأخرى، فتطبق الأمة الإسلام وتعلي كلمة الله وتحمل الدعوة إلى العالم وتشهد على الناس وتحيي فريضة الجهاد: ذروةِ سنام الإسلام. والخلافة هي تاج الفروض، والواجب الذي لا تتم هذه الواجبات إلا به، ولقد عبرت الأحاديث النبوية الشريفة عن أهمية وجود الخلافة ومبايعة خليفة على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من خلع يداً من طاعةٍ لقيَ الله يوم القيامة لا حُجَّةَ له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات مِيتَةً جاهلية**» (رواه مسلم). وقال: «**إنما الإمام جُنة يقاتل من ورائه ويُتّقى به**» (رواه مسلم). وفرض أن تكون الدولة الإسلامية دولة واحدة والأمة الإسلامية أمة واحدة. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**» (رواه مسلم). وقال: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرّق جماعتكم فاقتلوه**» وقال: «**إنه ستكون هَنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان**» (رواهما مسلم وأبو داود والنسائي).

وبما أن طريقة تحقيق الفكرة الإسلامية أو الوصول إلى الغاية، التي هي تطبيق الإسلام وحمل دعوته إلى العالم، هي دولة الخلافة، وهي الفريضة الغائبة، فإن هذه الطريقة تصبح غاية للأمة الإسلامية ويجب العمل لوضعها موضع التطبيق، ويجب اتباع الطريقة الشرعية لجعل هذه الغاية واقعاً محققاً. وهي الطريقة التي سار عليها النبي **صلى الله عليه وسلم** عندما دعا الناس إلى الإيمان والخضوع لدين الله ولم يستجب له الناس وحاربته السلطات والقوى المتحكمة. فما الذي فعله النبي **صلى الله عليه وسلم** حتى وصل إلى غايته وأقام الدولة الإسلامية وأعز دين الله؟

إن فعله **صلى الله عليه وسلم**لإقامة الدولة الإسلامية ليس فعلاً مجرداً من الدلالة الشرعية ـ كما يحلو لبعض علماء السلاطين أن يصوروا ـ، إنه منهج دلت عليه نصوص القرآن الكريم ومواقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أقواله وأفعاله وهو بيان لكيفية العمل الشرعي للوصول إلى هذه الغاية. وسنعرضها بإيجاز.

١ ـ كان يضم المؤمنين به إلى حلقات سرية، يعلمهم الدين الجديد. وينشئهم تنشئة جديدة حتى أصبحوا شخصيات إسلامية بعقلياتهم ونفسياتهم، مفاهيمهم إسلامية يؤمنون بما خلقوا لأجله، فكانوا كتلة جديدة في المجتمع متميزة بعقيدتها وأفكارها ومشاعرها وسلوكها وغايتها.

٢ ـ دخل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بكتلته في صراع عَقَدي وفكري مع المجتمع وفي كفاح سياسي مع حكامه وسادته تحمل فيها أشق الصعاب، فبيّن الحق ودعا إليه، وبيّن مناقضة عقائد الكفر وأفكاره للحق والواقع، وكان يصحح المفاهيم عن الأشياء وعن الحياة، وكان يجادل زعماء الكفر ويكشف حقيقتهم وحقيقة ما هم عليه. ودعا إلى التفكر والتدبر، ونعى على تعطيل العقول والتمسك بالباطل. وهذه بضعة أمثلة على طبيعة خطاب القرآن الكريم الذي كان نهجاً للرسول **صلى الله عليه وسلم**: ﴿**ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً**﴾ (الإسراء)، ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون**﴾ (الأنبياء)، ﴿**وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم ۞ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم**﴾ (يس) ﴿**أفرأيتم اللات والعزى ۞ ومناة الثالثة الأخرى ۞ ألكم الذكر وله الأنثى ۞ تلك إذا قسمة ضيزى ۞ إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**﴾ (النجم)، ﴿**ذرني ومن خلقت وحيداً ۞ وجعلت له مالاًممدوداً ۞ وبنينشهوداً ۞ ومهدت**

له‌تمهيداً ۞ ثم يطمع أن أزيد ۞ كلا إنه كان لآياتناعنيداً ۞ سأرهقه‌صعوداً ۞ إنه فكر وقدر ۞ فقتل كيف قدر ۞ ثم قتل كيف قدر ۞ ثم نظر ۞ ثم عبس وبسر ۞ ثم أدبر واستكبر ۞ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ۞ إن هذا إلا قول البشر ۞ سأصليه سقر﴾ (المدثر)، ﴿**وإذا الموؤودة سئلت ۞ بأي ذنب قتلت﴾** (التكوير)، ﴿**ويل للمطففين ۞ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ۞ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ۞ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون﴾** (المطففين)، ﴿**تبت يدا أبي لهب وتب ۞ ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾** (المسد) وغيرها من نصوص كثيرة تشكل منهجاً وطريقة ثابتة في طبيعة علاقة الحق ودعوته مع الباطل ودولته.

٣ ـ مورست على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته أشق أنواع التعذيب والافتراء والتخويف فلم يَثنهم ذلك عن الإسلام وتحملوا وصبروا واستمروا، ولم يتنازل النبي عن شيء من الإسلام، ورفض المساومة رفضاً قاطعاً، ورفض المغريات أو أخذ جزء من السلطة أو تحقيق الغاية جزئياً، فرفض أخذ المال حتى يصير أغناهم، ورفض أن يعبدوا إلهه سنة ويعبد إلههم سنة. قال تعالى: ﴿**قل يا أيها الكافرون ۞ لا أعبد ما تعبدون ۞ ولا أنتم عابدون ما أعبد ۞ ولا أنا عابد ما عبدتم ۞ ولا أنتم عابدون ما أعبد ۞ لكم دينكم ولي دين﴾** (الكافرون) وقال **صلى الله عليه وسلم**: «**والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلِكَ فيه ما تركته**» (سيرة ابن هشام). وقال **صلى الله عليه وسلم** قولته المشهورة: «**فما تظن قريش، فوالله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله حتى يظهرني الله أو تنفرد هذه السالفة**» أي تقطع هذه العنق. (رواه أحمد والطبراني، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية). واستمر في بيان دعوته وتسفيه الكفر وأفكاره وتوعد الكافرين بالعذاب والنعي على عقائدهم.

٤ ـ ولما ازدادت مساءات الكفر وزعمائه، ورأوا أن محمداً **صلى الله عليه وسلم** لا ييأس ولا يتنازل ولا يساوم، وَثَبَتْ كل قبيلة على من فيها من المسلمين يقتلونهم ويعذبونهم. فكان موقفه ثابتاً مستنداً إلى ركن الإيمان المكين متمسكاً بحبل الله المتين. واستمر في دعوته بالصراع الفكري والكفاح السياسي، وندب صحابته بالهجرة إلى الحبشة فراراً بالدين، وتخفى البعض في مكة، ولكن لا تنازل ولا مساومة، ولا وقوف للدعوة. ولما تجمد المجتمع في وجه الدعوة تحت قوة البطش، لجأ النبي **صلى الله عليه وسلم** إلى قبائل أخرى يدعوهم إلى الإسلام ويستنصرهم حتى يبلّغ رسالة الله، وحتى يكونوا سنداً له لنصرة تطبيق الإسلام.

٥ ـ استمرت أعمال النبي **صلى الله عليه وسلم** في طلب النصرة وتكررت ولم يحد عنها رغم رده بردود سيئة، ورفضِ عرضه من زعماء قبائل كثيرة. إلى أن قيض الله له مجتمع المدينة، حيث أسلم كثيرون، ولم تحارَب الدعوة كما حوربت في مكة، وكان بين الداخلين في الإسلام زعماء وأسياد لقبائلهم وعشائرهم. فطلب منهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم النصرة لإقامة الدولة الإسلامية في المدينة. ولما وافقوا على ذلك، عقد معهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيعة العقبة الثانية وهي بيعة الحرب، بيعة إقامة الدولة الإسلامية. ثم هاجر إلى المدينة وقامت بوصوله الدولة الإسلامية.

وهكذا باشر تطبيق الإسلام وتوطيد دعائم الدولة، وبدأ أعمال الجهاد لإعلاء كلمة الله وحمل الدعوة إلى الناس ❑

محمود عبد الكريم

مع القرآن الكريم

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾

قال الله سبحانه: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال]**.**

==========

بعث الله رسوله ﷺ برسالة الإسلام ليزيل الشرك والظلام، وينشر الهدى والنور بين الناس، فيخرجهم من عبادة الأوثان والعباد إلى عبادة رب العباد، وأنهم لآدم وآدم من تراب ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ (الحجرات/١٣) وأن «**لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى**». فشقَّ الأمر على رؤوس الكفر في مكة، فكيف مع عبيدهم على سواء يكونون؟ وكيف بلا قيان يعيشون؟ ثم كيف يكونون سادةً إن لم يكونوا طغاةً وظلمةً يتجبرون، وعتاةً لا يرعوون؟ كيف وكيف؟ وهكذا أنكروا على رسول الله ﷺ دعوة الحق على الرغم من إقامة الحجة عليهم بالتحدي الصريح لهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، وعقلوا أنه ليس كلام بشر، بل هو من عند الله، إلا أنهم استكبروا، وعاندوا، وجمعوا مكرهم وكيدهم لرسول الله ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم، فعذبوهم، وقاطعوهم، وآذوهم، ولكنهم لم يفلحوا بصدّهم عن دعوة الحق بل ازداد المؤمنون إيماناً فوق إيمانهم، فاشتد أذى الكفار على المسلمين وازداد إلى أن استقر الأمر عند رؤوس الكفر أن يقرروا قتل رسول الله ﷺ.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قصة اجتماع رؤوس الكفر في دار الندوة بمكة يتشاورون ما يصنعون برسول الله ﷺ للقضاء على دعوة الإسلام فقال بعضهم احبسوه في وثاق وقال آخر أخرجوه من بين أظهركم... إلى أن قال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، ما أرى غيره، قالوا ما هذا، قال تأخذون من كل قبيلة وسيطاً شاباً جلداً، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم وأنهم إذا رأوْا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه... فأتى جبريل النبي ﷺ، فأمره ألاَّ يبيت في مضجعه الذي كان يبيت، وأخبره بمكر القوم، فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة، وأذن الله له عند ذلك في الخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة، يذكر نعمته عليه، الآية الكريمة ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا**﴾ وقد ذكر ابن هشام في سيرته نقلاً عن ابن إسحق من طريق ابن عباس نحو هذا.﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا**﴾ المكر هو التدبير الخفي ضد الخصم أي من غير أن يعلم.

﴿**ليثبتوك**﴾ أي ليحبسوك في وثاق.

إن القوم قد اجتمعوا يدبِّرون الخلاص من رسول الله ﷺ ودعوته وحرصوا أن لا يصل الخبر إلى رسول الله ﷺ بما صنعوا، ولكن الله رد كيدهم في نحرهم، وأنبأ رسوله بمكرهم، ودبَّر الله لهم ما فيه ذلهم وهزيمتهم، وما فيه العز والنصر لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ولأصحابه رضوان الله عليهم. والله سبحانه هو خير من دبَّر لإزهاق الباطل ومحق الكافرين.

يتبيّن من هذه الآية الكريمة، وأسباب نزولها، الأمور التالية:

١ ـ إن الشدائد مفاتيح الفرج، وإن مع العسر يسراً، فإنَّ كفار مكة آذوْا الرسول ﷺ وآذوْا أصحابه واشتد الأذى إلى أن وصل منتهاه وهو قتل الرسول ﷺ،فكان قرار القتل هذا إيذاناً بهجرة رسول الله ﷺ وقيام الدولة في المدينة فعلا سلطان الإسلام وعز المسلمون.

وهذا أمر عظيم يجب أن يدركه المسلمون وبخاصة حَمَلَة الدعوة، فلا تقعدهم الشدائد والصعاب عن مضاعفة العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، بل يجب أن تزيدهم قوةً ونشاطاً واستبشاراً بنصر من الله وفتح قريب.

٢ ـ إن الأخذ بالأسباب أمر بالغ الأهمية في الإسلام، فإنَّ الله سبحانه قد أمر رسوله ﷺ أن لا يبيت في فراشه تلك الليلة، واتخذ الرسول ﷺ، بوحي من ربه، من الأسباب أثناء هجرته ما فيه دلالة واضحة على ربط الأسباب بالمسببات. كل ذلك والرسول ﷺ كان يدرك أنهم لن يصلوا إليه بسوء فقد أجاب أبا بكر عندما قال له يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لرآنا، عندما كان الكفار يقفون بباب الغار الذي فيه الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر ﷺ، فأجابه الرسول ﷺ: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» وكما في الآية الكريمة ﴿**لا تحزن إن الله معنا**﴾ (التوبة/٤٠) مما يدل على أن الرسول ﷺ كان موقناً بالنجاة من الكفار كما أوحى الله سبحانه إليه. ومع ذلك أخذ الرسول ﷺ من الأسباب كل ما يلزم من عدم المبيت تلك الليلة وجعل علي ﷺ مكانه يتسجى بُبرد الرسول ﷺ ثم الذهاب جنوباً إلى غار ثور بدل أن يذهب مباشرةً إلى المدينة وهي شمال مكة، والاختفاء في الغارثلاثاً ثم استطلاع الأخبار وهو في الغار ليعرف خبر القوم، وبعد ذلك يجعل مولى أبي بكر عامر بن فهيرة يريح الغنم على آثار عبد الله بن أبي بكر الذي كان يأتيه بالأخبار لكي تزول الآثار.

ولذلك فإن الأخذ بالأسباب من الأمور المهمة التي لا يصح أن تترك جانباً ظناً من المسلم أنه بهذا يحسن صنعاً، بل عليه الأخذ بها لأن رسول الله ﷺ قد أخذ بها ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ (الحشر/٧).

٣ ـ إن الله يتولى الصالحين، والمؤمن في رعاية الله في السراء والضراء ﴿**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾ (الحج/٣٨) فقد اجتمع رؤوس الكفر في مكة يتشاورون في أمر رسول الله ﷺ ومكروا مكراً شديداً، فقرروا قتل رسول الله ﷺ، لكن الله أبطل مكرهم، ورد كيدهم في نحرهم، ودبَّر لهم ما لم يستطيعوا الفكاك منه، فنجَّى رسول الله ﷺ،وأذن له بالهجرة وأوصله سالماً . فالله سبحانه ناصر عباده المؤمنين ﴿**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**﴾ (غافر).

فيجب أن يدرك المسلمون وبخاصة حَمَلَة الدعوة أن الله سبحانه معهم وهو عز وجل موهن كيد الكافرين ومبطل مكرهم وسوء تدبيرهم ﴿**ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**﴾ .

أخبار المسلمين في العالم

ـ رفسنجاني: قواتنا قاتلت طالبان ـ

ذكرت صحيفة القدس في شهر شباط أن الرئيس الإيراني الأسبق علي أكبر هاشمي رفسنجاني قد أكد بأن القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها. وكشف رفسنجاني في خطبة جمعة بجامعة طهران أنه "لو لم تساعد قواتنا في قتال طالبان لغرق الأميركيون في المستنقع الأفغاني". ولم يوضح رفسنجاني كيف حدثت هذه "المعارك" وإن كانت دارت في أفغانستان. وأضاف "غير أنه بالنسبة إليهم (الأميركيون) هذه مجرد بداية" لمصاعبهم في أفغانستان.

ورفض رفسنجاني أيضاً الاتهامات الأميركية لإيران بإيواء عناصر من "القاعدة" أو مسؤولين من طالبان. وقال "إنهم عناصر القاعدة وطالبان خصوم للشيعة ولإيران. وما من سبب لوجودهم بيننا". وأكد "إن أسوأ ما فعله الأميركيون ضدنا في الآونة الأخيرة هو إنشاء القاعدة وطالبان" ❑

ـ مفاوضات أميركية إيرانية ـ

ذكر مراسل "الحياة" في طهران (٠٣/١٥) أن مفاوضات سرية حصلت في فيينا قبل بضعة أشهر بين دبلوماسيين إيرانيين وأميركيين، وذلك قبل بدء الحملة العسكرية الأميركية في أفغانستان، بينما أشارت مصادر في طهران إلى لقاءات مماثلة في نيقوسيا وأنقرة. وكشف نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني (الإصلاحي) محسن آرمين عن وجود اتصالات بين طهران وواشنطن «للتعرف إلى خطط الطرف الأميركي دون وسيط». وتزامنت تصريحات آرمين مع دعوة رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي «جوزيف بيدن» إلى قيام نواب إيرانيين بزيارة واشنطن. وفي وسط هذه المعمعة لا يدري المتابع أين ذهب محور الشر الأميركي المزعوم! ❑

ـ ممنوع الحديث عن الفساد ـ

قرر مدعي عام محكمة أمن الدولة في الأردن استدعاء رئيس تحرير صحيفة "البلاد" بسبب نشره لمقالة في صحيفته قال فيها «إن قرار الحكومة رفع قيمة التأمين على السيارات هو من أخطر القرارات التي مسّت الخط الأحمر لمعيشة المواطن الأردني». وتساءل: «لمصلحة من صدر هذا القرار؟ ومن هو المستفيد الأول والأخير منه؟ إن ثمة من استفاد وسيستفيد بالملايين التي ستصب في جيبه عقب مغادرته الوزارة، ذلك أن عمله الأساس في التأمين [في إشارة إلى امتلاك رئيس الوزارة لشركة تأمين في الأردن]، وبعد صدور القانون الجديد سيؤهله للصعود إلى قمة البورجوازية على حساب قوت الشعب وقوت الفقراء». وفي السياق نفسه تم توقيف النائب السابق توجان فيصل التي أدلت بتصريحات إلى صحيفة (أراب تايمز) التي تصدر من أميركا على شبكة الإنترنيت واتهمت فيها رئيس الوزراء بالفساد. إن ما يسمى بالديمقراطية في الأردن ثبت بشكل ملموس أن لها أنياباً حادة، والتشدق بها ما هو إلا لتجميل الوجه القبيح فقط ❑

ـ الملك والاندماج ـ

تناغمت تصريحات القذافي بقيام دولة «إسراطين» في فلسطين وإدخالها في جامعة الدول العربية مع تصريحات الملك عبد الله في باريس مؤخراً، والذي قال فيه: «إن اندماج إسرائيل في المنطقة ضرورة لا يمكن تجاهلها... إن مبادرة الأمير عبد الله التي تقضي بالاعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات طبيعية معها مقابل

الانسحاب من الأراضي المحتلة موجهة إلى رجل الشارع في إسرائيل، وإضافة إلى تسوية النزاع مع الفلسطينيين فهي تقدم إلى الإسرائيليين فرصة للاندماج في المنطقة، كل إسرائيلي يعلم في قرارة نفسه أن مستقبله لا يرتبط بالسلام مع الفلسطينيين وحدهم، وأن عليه أن ينظر إلى ما هو أبعد من حدوده الوطنية لكي يصبح يوماً جزءاً من المحيط المجاور له» ❑

ـ بريطانيا وتوريط أميركا ـ

جاء في مقالة الكسندر كانسلر بتاريخ ٢٠٠٢/٠٢/١٦ في صحيفة "الجارديان" الفقرة قبل الأخيرة «بريطانيا في الوقت الراهن بخسارتها لموقعها كأعلى أمة في العالم، ما زالت تتطلع إلى القوة، وأقرب ما يمكن أن تحصل عليه هو أن تقف كتفاً إلى كتف مع الأمة التي سيطرتها سائدة. إنه محبط لبريطانيا أن لا تقوم الولايات بدورها كشرطي العالم. وهكذا نجعل مهمتنا أن نورطها حيثما نستطيع في المغامرات الأجنبية. هذا يجعلنا نشعر بأننا جزء من الصورة الكبيرة» ❑

ـ تصنيع قنبلة أميركية ـ

أفادت صحيفة "لوس إنجليس تايمز" نقلاً عن وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) أن الإدارة الأميركية أبلغت الوزارة بوجوب اتخاذ كل الاستعدادات لاستخدام أسلحة نووية في سبع دول على الأقل إذا دعت الحاجة. وأضافت الصحيفة أنه طُلب من الهيئات العسكرية تصنيع أسلحة نووية صغيرة للاستخدام «الموضعي» في بعض المعارك. وورد في التقرير السري الذي أحيل إلى مجلس الشيوخ في الثامن من كانون الثاني أسماء كل من الصين وروسيا والعراق وكوريا الشمالية وإيران وليبيا وسوريا، وأن التقرير يعتبر أنه لا بد للبنتاغون من الاستعداد لاستعمال الأسلحة النووية في النزاع العربي ـ الإسرائيلي، أو في حال حصول حرب بين الصين وتايوان، أو بين كوريا الشمالية والجنوبية، أو إذا نفذ العراق هجوماً على إسرائيل أو على الدول المجاورة ❑

ـ فتاوى لدعم مبادرة عبد الله ـ

كتب الكاتب السعودي محمد آل الشيخ مقالاً في الحياة في ٠٣/١٠ عدد فيه بعض الآراء التي تحلل بيع فلسطين تحت مسمى «المبادرة» أي مبادرة التطبيع الشامل مقابل الانسحاب الشامل، ومما ساقه من الأسماء التي حللت «المهادنة» أو الهدنة ابن باز، ثم زعم أن ابن تيمية قال بذلك افتراءً عليه وتم كل ذلك بطريقة فيها الكثير من التضليل لا يتسع المكان لتفصيلها ❑

ـ اليهود وحمل السلاح ـ

منحت السلطات اليهودية تسهيلات لحمل السلاح الشخصي تحت ذريعة منحهم الشعور بالأمان في المجتمع اليهودي المرعوب القلق، وشمل حمل السلاح عشرات الألوف من جنود الاحتياط، وقالت وزارة الداخلية إنها بصدد منح ٦٠ ألف إسرائيلي رخصاً لحمل السلاح، وزاد عدد طالبي رخص السلاح بنسبة ٣٠٠ في المئة ووصل عدد حملة السلاح الشخصي نحو ٣٠٠ ألف إسرائيلي ❑

ـ أحداث الشغب في معان ـ

قررت محكمة أمن الدولة الأردنية إطلاق تسعة أشخاص أوقفوا في إطار ما سمي أحداث شغب شهدتها مدينة معان إثر وفاة شاب في ظروف غامضة. وقالت مصادر قانونية إن ٢٢ شخصاً آخرين لا يزالون قيد التوقيف وغالبيتهم من الناشطين المنتمين للحركات الإسلامية حسب قول وسائل الإعلام ❑

ـ إذاعة أميركية من دبي ـ

ذكرت مجلة "الشراع" اللبنانية أن إذاعة أميركية جديدة ستبدأ البث من مدينة دبي موجهة إلى المستمعين الناطقين بالعربية، هذه الإذاعة ستحل محل «صوت أميركا» ومدير الإذاعة الجديدة من لبنان واسمه موفق حرب قالت "الشراع" إنه عُيّن في هذا المنصب «مكافأة له نظير خدماته التي قدمها للحرب الأميركية على الإرهاب» وقد مُنح جواز سفر دبلوماسياً بمناسبة تسلمه موقعه الجديد، وتقول "الشراع" إن هذا المدير تولّى في فترة سابقة «رئاسة تحرير القسم السياسي في تلفزيون (أن بي أن) المحسوب على الرئيس بري، إلا أنه تم إبعاده وإقالته لأسباب تتعلق بعدم نجاحه في المحطة المذكورة»، وتضيف المجلة أن المدير المذكور بدأ اتصالاته مع صحفيين وإعلاميين لبنانيين للتعاقد معهم إلا أنه لم يلق تجاوباً من قبلهم للعمل مع الأميركيين ❑

ـ فضيحة الشمايلة غيت ـ

نشرت "الشراع" في عددها ٠٣/١١ تفاصيل عن الفضيحة التي شغلت أصحاب المال والأعمال في الأردن وكان بطلها يدعى (أمجد الشمايلة) والذي اقترض من المصارف الأردنية مبلغ ٨٠ مليون دينار (١٢٠ مليون دولار) وأشارت المجلة المذكورة أن الشمايلة كان أحد كبار المستشارين لشركة أميركية مختصة في عقد صفقات وتطوير التعاملات الحكومية في شؤون الدفاع وعقود التوريد للجيش الأميركي بالاتفاق مع الشركات الصانعة للأسلحة، وكان يمنح الهدايا منها السيارات الفارهة لأبناء المسؤولين، وكان يتبرع لمختلف المؤسسات وبخاصة تلك التي يأتيه لأجلها إيعاز من نوع خاص. وهو يحمل أكثر من جواز سفر أجنبي بعضها دبلوماسي ومنها جواز دبلوماسي أردني، وجرى التحقيق مع شخصيات أردنية عالية المسؤولية تجاوز عددها المائة، والقائمة تضم جنسيات مختلفة غير هؤلاء المائة وتضم سيدات وأبناء بعض أقارب ذوي العلاقة، وطُلب من جميع الذين حُقق معهم عدم مغادرة منازلهم والبقاء فيها ومنع الاتصالات الشخصية عنهم. وتم إغلاق شركة غلوبال بزنس والتحفظ على وثائقها، واستغربت الأوساط السياسية والاقتصادية تورط عدد من الأسماء كانت في مراكز حكومية عليا «مما يشير إلى ظاهرة فساد مربكة تعبّر عن شراكة جرمية من مسؤولين كبار. وبلغت أحجام تعاملات الشمايلة مع مصارف وشركات وأشخاص من رجال الأعمال نحو مليار دولار أميركي خلال السنوات الأربع الماضية، وهو شريك أساسي في ١١ شركة ومؤسسة» ومن أبرز الذين تم التحفظ على أموالهم مدير المخابرات العامة السابق سميح البطيخي وسفير الأردن لدى إسرائيل اللواء المتقاعد عبد الله الكردي، ورنا مضر بدران ابنة رئيس الوزراء السابق، وأبناء سميح البطيخي وزوجته الإنكليزية وزوجته الأردنية ومدراء المصارف الذين تعامل معهم ❑

ـ شارون في الصحف اليهودية ـ

حملت الصحف اليهودية عناوين معبرة عن التحول في نظرة اليهود لمن صوتوا له لكي يحقق لهم الأمن فكانت العناوين كالتالي: «حكومة في الحضيض وشارون تحت الخط الأحمر» «شارون في مأزق لا مخرج منه» «وعود من دون رصيد» «ما يزال قائد كتيبة عسكرية» «فشل مزدوج» وفي أحد الاستطلاعات لصحيفة "يديعوت أحرونوت" ظهرت النتائج كما يلي: ٧٦ في المئة غير مرتاحين لأداء الحكومة و٩٢ في المئة اتهموها بفشل ذريع في إدارة الاقتصاد، قال ٥٣ في المئة إنهم لا يعتمدون على شارون، وأيد ٤١ في المئة إجراء انتخابات برلمانية مبكرة. وقالت المعلّقة سيما كدمون: «إن شارون غير قادر على الحسم العسكري ولا على إجراء مفاوضات سياسية، إن تعابير وجهه هذا الأسبوع بدت كتعابير وجه الدولة: الفشل... كل طفل يعي اليوم أن كل شيء قد انهار، لا توجد سياسة، لا قيادة، والنتائج تتحدث بنفسها» وقالت صحيفة

"هآرتس": «إن شارون يحاول تهدئة الإسرائيليين بإطلاق وعود فارغة المضمون، وهو لا يملك أي مشروع باستثناء إحكام السيطرة على الأراضي الفلسطينية» وقال معلق آخر: «إن شارون يواصل تأدية المهمة الوحيدة التي أجادها طيلة حياته وهي انتهاج القوة وسياسة البطش، ويبدو أن المهام التي ألقيت عليه كرئيس حكومة كبيرة عليه، أن حكومته فشلت في كل مجال وسلبت الشعب أهم شيء وهو الأمل» ❑

ـ الدبابات التركية واليهود ! ـ

أعلن العلماني بولنت أجاويد (رئيس وزراء تركيا) إن حكومته قررت أن تعهد إلى شركة الصناعات العسكرية الإسرائيلية تحديث ١٧٠ دبابة من طراز (أم ـ ١٦٠) الأميركية الصنع مقابل ٦٦٨ مليون دولار. تم ذلك الاتفاق بعد مفاوضات استغرقت عدة سنوات. تركيا التي تملك أكبر جيش في إطار حلف شمال الأطلسي بعد الولايات المتحدة تلجأ إلى اليهود الأنذال شذاذ الآفاق لكي يرمموا دباباتها المترهلة. تركيا التي احتضنت الخلافة الإسلامية أربعة قرون وكانت الدولة الأولى في العالم والجيش الذي لا يُغلب تلجأ في ظل العلمانيين والماسونيين الذين فتكوا بتركيا وعزتها وكرامتها إلى إخوان القردة والخنازير، فعلاً إنها لإحدى عجائب زمن الهزائم التي جرها على الأمة عملاء اليهود ! ❑

ـ المطالبة بإعادة محاكمة العملاء ـ

طالب السيد حسن نصر الله بإعادة فتح ملف عملاء العدو اليهودي الذين كانوا في جيش لحد، وطالب بالتشدد في الأحكام بحقهم، وأثنى على كشف شبكات عملاء للعدو اليهودي قائلاً: «لم نفاجأ بالشبكة الأخيرة لأننا نعرف أن هناك خرقاً إسرائيلياً للبلد خصوصاً أن التساهل في الأحكام معالعملاء يشجع أيّاً كان على التعامل مع إسرائيل... وأن هناك مستويات أعلى من العمالة معلومة لدى البعض... العملاء مدانون وتعاملوا مع العدو على مدى ١٨ عاماً وبعضهم عادوا إلى قراهم في الشريط المحرر، ولا يستبعد أن يتصل ببعضهم العدو من أجل إعادة العمالة» وقال: إن مشكلتنا ليست من أين نحصل على المال، بل أين ستذهب الأموال إذا حصلنا عليها لأن في الإدارة لصوصاً كباراً ❑

ـ طلبة مصر في القفص ! ـ

عار على الزعماء أن يحجز الطلبة في قفص الجامعات ويمنعوا من الخروج خارج أسوار الجامعة، ما هذه الأنظمة الهشة التي تخاف من خروج تظاهرة تندد باليهود، وتطالب بالجهاد لطرد اليهود الأنجاس من الأرض المقدسة. استمرت تظاهرات الطلبة في أرض الكنانة حيث احتشد الآلاف من الطلبة داخل أسوار جامعة الأزهر، وجامعة عين شمس، وطالبوا زعماء العرب بفتح الحدود وفتح أبواب الجهاد ورددوا: «الجهاد هو الحل للقضاء على إسرائيل». ومن الجدير بالذكر أن التظاهرات في جامعات مصر تواصلت طيلة عشرة أيام متوالية خلال الأسبوعين الأولين من آذار الجاري ❑

ـ والمحامون في مصر يتظاهرون ـ

قام المحامون في مصر يوم ٠٣/١٤ بالتظاهر أمام مقر النقابة العامة للمحامين في وسط القاهرة احتجاجاً على زيارة نائب الرئيس الأميركي ديك تشيني لمصر والمنطقة وردد المتظاهرون هتافات معادية لأميركا وسياستها، وأكدوا رفضهم للتهديدات الأميركية بمهاجمة العراق واستنكارهم للاعتداءات الإسرائيلية الوحشية على أهل فلسطين، ورفع المتظاهرون لافتات تؤكد «عداء الولايات المتحدة للأمة العربية» وتقدم ١٥ محامياً ببلاغ إلى النائب العام المستشار عبد الواحد طالبوه فيه بتوقيف تشيني في مصر والتحقيق معه في تورطه بجرائم إبادة الجنس البشري ضد المواطنين العراقيين والفلسطينيين والأفغان ❑

ـ وباء في أفغانستان ـ

أفادت منظمة الصحة العالمية أن نحو ٤٠ أفغانياً توفوا من جراء إصابتهم بوباء فتاك لم يعرف نوعه بعد في قرية جبلية نائية، وأن هذا الوباء مجهول وخطر. فهل هو ناجم عن القذائف الأميركية التي استعملت في قتل المسلمين في أفغانستان؟! ❑

ـ تركيا والانضمام لأوروبا ـ

تصريحات السياسيين في تركيا تناقض تصريحات العسكر.حدث مؤخراً تناقض في التصريحات حينما انتقد الأمين العام لمجلس الأمن القومي (الجنرال تونجار كيليش) بشدة الاتحاد الأوروبي. في الوقت نفسه أكد رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد أمس أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي «حق لا يمكننا التخلي عنه» وأن بلاده لا تبحث عن بدائل أخرى على رغم بعض الصعوبات والإحباطات التي تواجهها والتي يمكن أن تواجهها في المستقبل. وقال نائب رئيس الوزراء مسعود يلماظ المعني الأول بتصريحات الجنرال كيليش لكونه الأكثر حماسة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي إن إيران وروسيا هما أكثر دول العالم عُزلة ولا يمكن تخيل تركيا في تحالف معهما، وطالب بطرح قضية الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي على الشعب في استفتاء عام بهدف تجاوز تحفظات المؤسسة العسكرية ❑

ـ تعاون أمني يمني! ـ

نقلت الصحف عن مصدر رسمي يمني نفيه لصحة الأنباء التي تحدثت عن قرب وصول ٣٠٠ ـ ٦٠٠ خبير أميركي لتدريب القوات اليمنية لمكافحة ما يسمى بالإرهاب. وقال المصدر إن الخبراء المتوقع وصولهم إلى صنعاء قريباً لا يتجاوز عددهم مئة خبير وأنهم سيأتون على دفعات يتراوح عدد كل منها بين ٢٠ و٣٠ خبيراً ومدرباً عسكرياً ومستشاراً استخباراتياً، وستصل هذه المجموعات في فترات متباعدة ولن يزيد عمل المجموعة الواحدة عن شهرين تغادر بعدها أرض اليمن لتليها مجموعة أخرى، ضمن برنامج تعاون أمني وعسكري يمني ـ أميركي مشترك في إطار مكافحة «الإرهاب» حسب زعمه، وتعقب أي عناصر يشتبه في انتمائها إلى تنظيم القاعدة ويعتقد أنها موجودة في اليمن. ترى لماذا يحاول هذا المسؤول اليمني التقليل من عدد الجواسيس الأميركان، أليس التجسس الأميركي خطراً حتى لو كان جاسوساً واحداً ؟❑

الحـروب المدمِّرة

إن أهوال الصراع الكيميائي والجرثومي والذري لم تعد تصورات جامحة وخيالاً علمياً ونظرياً. فمنذ الحرب العالمية الأولى لم تستخدم الغازات إلاّ في حالات قليلة جداً. فقد استخدمت آنذاك في أغلب الأحيان ضد الجيوش غير المحمية بتاتاً والجيوش البدائية نسبياً فاستخدمها الإيطاليون في ليبيا وفي أثيوبيا كما استخدمت على نطاق واسع بشكلها المخيف بهدف ضبط أعمال الشغب وإرغام المختبئين في أغوار الأرض على الخروج من سراديبهم في فيتنام وفي بعض الدول. إذ تشكل حرب الغازات الأساس في الحرب الكيميائية وغازات تعرية الأشجار هي أيضاً من هذه الفئة، وقد استخدمت في فيتنام.

==========

وللغازات تأثيرات متنوعة: منها الغازات التي تسبب الإزعاج المؤقت ومنها الغازات القاتلة في غضون ثوان، ومنها الغازات التي هي ذات طبيعة دائمة أو مستمرة وتستطيع إيقاع الخسائر بعد زمن طويل من استخدامها ومنها الغازات غير الدائمة التي تنجرف مع سرعة الريح نسبياً. وتتألف بعض الغازات غير القاتلة من مسيلة للدمع ومهيجة ولهذه الغازات تأثير فوري على الأعين حيث تسبب وخزاً وإفاضة دموع العين وسرعان ما تتلاشى أعراضها بعد انتهاء الهجوم. وهناك الغاز المهيج وهو أشد إزعاجاً ويتألف من مركبات تسبب هياجاً وألماً حاداً في الأنف والحنجرة وجهاز التنفس. ومن هذه الفئة التقيؤ الشديد والشعور بالكآبة. ويشكل المزيج من الغازات المسيلة للدموع والمهيجة سلاحاً فعالاً لا سيما في تفريق الناس عند التظاهرات. وهناك فئة من الغازات التي تسمى ـ الشالة ـ فإنها تسبب الدوخة والصداع إذا استخدمت في أماكن محصورة فهناك خطر أن تصاب الضحية بشلل مركز التنفس في الدماغ يعقبه موت سريع. ولها تأثير قليل في الهواء الطلق فهي تتلاشى سريعاً دون إيقاع ضحايا. وهناك الغازات ذات الطبيعة القاتلة والتي تسمى غاز ـ الأرسين ـ الذي يمكن أن تمتصه الرئة ويحدث ـ أرسين ـ الإصابة بفقر الدم ـ الأنيميا ـ فالموت لاحقاً. وتسبب هذه الغازات الخانقة التهابات حادة في الرئة تؤدي بالتالي إلى ملئها بسائلها الذاتي وبذلك يختنق المصاب. وهناك غاز الخردل الذي استخدم في الحرب العالمية الأولى فهو يطلق بخاراً غير مرئي تفوح منه رائحة بصل قوية. وهذه الغازات تدوم لمدة طويلة وهي كغيرها من الغازات التي تؤثر على الجلد فتقرح البشرة في كل جزءٍ تصيبه من الجسد وتخترق الملابس العادية ويمكن أن تسبب عمىً مؤقتاً وإن استنشق الغاز فقد ينتج عنها التهاب الشعب الرئوية. وهناك غاز الأعصاب فهو سريع المفعول وبلا رائحة ولا تراه الأعين فإن الإنذار الوحيد عن وجوده هو بواسطة جهاز كشف خاص يحمل أو يلبس من أجل هذا الغرض. فهذا الغاز من الغازات السامة إن استنشق بخاره أو امتص سائله أي جزء من الجسد. وفي الحالتين تكون النتيجة واحدة إذ يتقلص إنسانا عيني الضحية ويعشى بصرهما ويجد المصاب صعوبة في التركيز وفي غضون ثوانٍ يحس المصاب بألم حاد في الأذنين يعقبه سيلان من الأنف والفم ويضيق الصدر ويصعب عليه التنفس ويبدأ الغثيان فالتقيؤ ويعقب ذلك تقلص في العضلات، فتشنج ثم انهيار كامل فموت.

وهناك طبعاً إجراءات وقائية يمكن أن تتخذ وملابس واقية يمكن ارتداؤها ومن الممكن تزويد السفن والدبابات والعربات بأجهزة تهوية وتنقية من أجل حماية الأطقم. وقد أصبح الآن التطهير عن طريق الغسل بمواد مطهرة قوية. ويمكن أن تستخدم عناصر الحرب الكيميائية في المعارك وقد يكون للأحوال الجوية تأثير مهم على استخدام هذه الغازات. فالتربة التي تسخن بأشعة الشمس ستسخن هي بدورها الهواء الذي يعلوها ما يؤدي إلى نقل الحمل الحراري وبالمقابل في الليل عندما تبرد الأرض قد يظل الهواء ساكناً لذا فإن أي تكثيف للغاز في يوم صيفي دافئ سيرتفع كثيراً فوق سطح الأرض وكما هو الحال في الضباب سيميل

الغاز للبقاء على مستوى الأرض أثناء الليل وتستطيع الرياح أن تحرق البخار لكن النسيم الخفيف يمكن أن يؤدي إلى تزايد معدل التبخر في العنصر السائل وعلى هذا الأساس قد يصبح بالإمكان تشكيل غيمة متحركة من الغاز المركز وسترفع الحرارة معدل التبخير بينما يمكن أن تعمل الحرارة المنخفضة على تجميد العنصر السائل بحيث يصبح ممكن الخطورة في وقت لاحق وقد تمتص التربة الرخوة الغاز ثم ينـزل المطر ويعمل على جرفه. إنَّ تشكيل سحابة غازية لنجاح المهمة يتطلب عدداً كبيراً من القذائف والصواريخ. وبرمجة وسائط القصف فإن تغيرت الريح يصبح هناك خطورة باستمرار أن تصيب من هم بوجهة الريح. فالغازات هذه لا تستطيع تدمير المباني ولا العربات ولكن التأثير الذي سيحدثه استخدامها على العسكريين السيئي التدريب أو الانضباط بالقواعد سيفوق كل مقدار من التأثير تحدثه الخسائر الفعلية.

أما الحرب الجرثومية فهي مختلفة إلى حد ما والأسلحة الجرثومية على عكس العناصر الكيميائية يمكن إنتاجها بسهولة وبكلفة قليلة من أي مختبر ذي مستوى جيد، وحتى الدول الصغيرة باستطاعتها تصنيع هذه الأسلحة الجرثومية، ويمكن أن تسبب الهجمات الناجحة بالعناصر الجرثومية العجز المؤقت أو الإصابات الخطيرة أو القاتلة كنتيجة تفشي وباء اصطناعي، وليس من السهل إبقاء الجراثيم حية لمدة طويلة فهذه تتأثر جداً بدرجة الحرارة، وهي لا تخترق الملابس بنفس الطريقة للعناصر الكيميائية، كما أن أقنعة الغاز والبزات الواقية ولتطعيم هذه كلها تؤمن بشكل عام دفاعاً ضدها، فالطبيعة غير الثابتة للأسلحة الجرثومية والكيميائية ومشاكل إيصالها للعدو تنفر الناس من هذا السلاح رغم أن بعض القادة أعدوا لهجوم فتاك في عام ١٩٣٩، إلاَّ أن هذا الهجوم لم يشن، ليس بسبب إنسانية رودولف هتلر، بل لعدم قدرتهم في توجيه ضربة ثانية. ومهما تكن وحشية هذه الأسلحة وفظاعتها فهي مجرد تسليح آخر، ولن يكون من الحكمة بالنسبة إلى الأجيال أن يهملوا دراسة هذا الموضوع أو يقصروا في اتخاذ الإجراءات الاحتياطية اللازمة للوقاية، فلا بد للمرء لكي يفهم تكتيكات الحرب النووية من أن يملك معرفة أساسية بتأثيرات الانفجار النووي. ورغم اعتقاد الكثيرين بأن هذه الحرب التي تخاض بمثل هذه الأسلحة هي بمثابة انتحار عالمي! إلاّ أنّ هناك قذائفاً ذرية صغيرة يمكن إطلاقها بمدفع أو قذفها بصاروخ قصير المدى بل ومن الممكن تجهيزها مسبقاً وإطلاقها عن بعد، ومن الممكن تماماً امتلاك أسلحة نووية تكتيكية. هناك ثلاث نتائج رئيسية فورية تنشأ عن إطلاق الجهاز النووي: أولها حدوث وميض من الضوء المبهر المشفوع فورياً بإشعاع حراري شديد، ويعقب هذا موجة انفجارية قوية جداً، وهناك أخيراً الإشعاع النووي. وقد يحدث في ظل بعض الظروف تلوث إشعاعي وترسبات نووية. ويبدو بشكل عام أكبر قدر من الانفجار عند سطح الأرض، فإن انفجرت قذيفة على مستوى سطح الأرض، فستتبخر كمية كبيرة من التربة، وتتصاعد مع الكتلة النارية حيث تتلوث بالمادة المشعة، وعندما تعود متساقطة على الأرض ستتشكل خطورة قصوى، وبسبب اختفاء جزء من الكرة النارية تنخفض الأشعة الحرارية ويعمل جزء كبير من الانفجار على إحداث هزّة أرضية يمكن استخدامها لتدمير الأهداف الموجودة تحت الأرض وعادةً تكون هذه الأهداف محمية من الانفجار الجوي بوساطة ما فوقها من التربة أو الإسمنت. وفي حال حدوث الانفجار تحت السطح فإن الموجة الانفجارية الجوية تقل كثيراً ويحتمل أن تدفع جزءاً من وجه الأرض نحو الأعلى. ويعتمد الأثر الحقيقي على مدى العمق الذي انفجرت عليه القنبلة تحت سطح الأرض وعلى جيولوجية منطقة الهدف. ومن شأن هذا السلاح أن يثقب أو يشق الأرض قاذفاً نحو الأعلى كمية هائلة من الأنقاض المشعة. وهذا يسبب أيضاً ترسبات نووية تحمل خطورة قصوى. وطبيعي أنه لن يكون هناك إشعاع حرارة أو ضوء. ومن الجلي أن السلاح النووي الذي ينفجر فوق سطح الأرض على ارتفاع منخفض يحدث المدى الأقصى من الأثر التدميري على الأهداف الساحلية. في هذه الأيام تتدرب الجيوش

على اتخاذ إجراءات وقائية بسيطة أثناء الهجوم النووي. وللجندي المدرب فرصة نجاة معقولة إن هو اتخذ هذه الاحتياطات. أما السكان المدنيون غير المعَدّين لذلك ففرصتهم أقل من ذلك بكثير.

إنه ما من امرئٍ عاقل يرغب في حرب نووية ولكن من الحماقة بالنسبة إلينا ألاّ نكيف تكتيكاتنا بحيث نستطيع ـ إن حدث الأسوأ ـ أن نطبقها بشكل يتلاءم مع الوضع الذي نحن نختاره من أجل حمل الدعوة هدايةً إلى العالم، ونأخذ العبر مما يتعرض له مسلمو العالم من ترغيب وترهيب تحت مظلة ما يسمى الشرعية الدولية. وما يتعرض له مسلمو أفغانستان من هجوم مدمر باسم تلك الشرعية. وهذه أميركا تتهدد وتتوعد، فقد تناقلت وسائل الإعلام أن أميركا ستستعمل السلاح النووي ضد من تشاء من الدول التي لا تدور في فلكها، وأنها ستمنع أية دولة لا ترضى عنها! من امتلاك هذا السلاح.

فهل يصح أن تبقى الأمة الإسلامية أمة مستضعفة بعيدة عن أسباب القوة أم تستجيب إلى ربها فتعد لامتلاك أسباب القوة من نواصيها؟ ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**﴾ (الأنفال/٦٠) ❑

عويد العجرفي

هذه أقوالُهم وخُبْثُ فِعالِهم[1]

أحد عقول أميركا الكبار:

الحرب الحقيقية لا تنتهي إلا بعد تدمير

كل قوة تقاوم الهيمنة الأميركية

في كتاب أصدره الخبير الأميركي بريجنسكي ـ عضو مجلس العلاقات الخارجية والمستشار السابق لشؤون الأمن القومي لدى الرئيس كارتر ـ سنة ١٩٩٧ بعنوان «رقعة الشطرنج العظيمة» ـ التفوق الأميركي ومتطلباته الاستراتيجية ـ جاء فيه أن تحدي الولايات المتحدة لفرض الهيمنة على العالم، هو التحكم في منطقة يوراسيا (وهي كل المنطقة الواقعة شرقي ألمانيا وبولندا، وتمتد عبر روسيا والصين إلى المحيط الهادي، وتشمل ما يسمى بـ «الشرق الأوسط» ومعظم شبه القارة الهندية) ويعتبرها مركز السلطة في العالم، وبوابة السيطرة على قارة يوراسيا هي آسيا الوسطى، ومفتاح هذه الأخيرة هو أوزبيكستان حسب بريجنسكي.

ويبرر بريجنسكي لهذا التحدي بقوله: «أميركا الآن هي القوة الفائقة العالمية الوحيدة، ويوراسيا هي المحرك الرئيس الدولي وساحة التنافس، ومن هنا فإن ما يحدث لتوزيع السلطة في قارة يوراسيا سوف يكون ذا أهمية حاسمة لنفوذ أميركا الدولي، وميراثها التاريخي». ويستطرد قائلاً: «يوراسيا هي أكبر قارة في العالم، والقوة التي تسيطر عليها سوف تتحكم في اثنتين من المناطق الثلاث الأكثر تقدماً في العالم، والأكثر إنتاجاً على الصعيد الاقتصادي، ونظرة واحدة على الخريطة توحي بأن الهيمنة على يوراسيا سوف يتلوها خضوع آلي تقريباً لإفريقيا، مما يجعل نصف الكرة الغربي ومنطقة المحيط الهادي وأستراليا ونيوزيلندا تابعاً جغرافياً وسياسياً لقارة العالم المركزية، ويعيش ٧٥٪ من سكان العالم في يوراسيا... وهي مسؤولة عن ٦٠٪ من مجمل الناتج القومي في العالم، وعن نحو ثلاثة أرباع مصادر الطاقة المعروفة في العالم». ويسترسل في مصادر الطاقة: «ومن المتوقع أن يزيد استهلاك العالم من الطاقة بكمية هائلة خلال العقدين أو الثلاثة عقود القادمة وتتوقع وزارة الطاقة الأميركية أن يرتفع الطلب العالمي بما يزيد عن ٥٠٪ بين سنتي ١٩٩٢ـ٢٠١٥، وأن تحدث أكبر زيادة في الاستهلاك في منطقة الشرق الأقصى... ومن المعلوم أنَّ منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين تحتوي على احتياطيات من الغاز والنفط تتضاءل أمامها احتياطيات الكويت، وخليج المكسيك وبحر الشمال».

وعليه، يخطئ من يظن أن الحملة الأخيرة في أفغانستان ما هي إلا رد فعل على التهديدات والمخاطر التي تعرضت لها أميركا في الآونة الأخيرة!، وإنما هي حرب حقيقية لبسط النفوذ والهيمنة الكلية لأميركا على مناطق الثروة في العالم ـ على الأقل هذا ما يفهم من كلام بريجنسكي وهو ما تنبأ به أيضاً.

وقد أشار د. يوهانس كوبيل مستشار الأمين العام السابق لحلف شمال الأطلسي وصاحب كتاب «أهم الأسرار في العالم» في ٦ نوفمبر المنصرم إلى هذا التوجه بعبارات هامة وخطيرة: «إن جماعات التأثير المتنفذة خلف إدارة بوش، ومجلس العلاقات الخارجية، واللجنة الثلاثية التي أسسها بريجنسكي وجماعة بلدر بيرج (منظمة تضم في عضويتها أكبر الأثرياء في العالم وأبناء العائلات المتنفذة وأصحاب الشركات في العالم)، قد مهدت السبل، وهي تتحرك الآن نحو تطبيق دكتاتورية عالمية مكشوفة خلال السنوات الخمس القادمة، وهي لا تحارب الآن ضد الإرهابيين، بل تقاتل ضد المواطنين».

وإيراد مثل هذا الكلام، يكفي حجةً ودليلاً لأن يصنف ضمن «الفكر التآمري» (والإسلاميون متهمون بالترويج لهذا الفكر)، لكن أصحاب هذا التوجه ـ أن الحرب الحالية حقيقية وليست رد فعل ـ من الأميركان والغربيين دافعوا عن طرحهم بجدارة وقد جاء في تصريح لنائب الرئيس الأميركي ديك تشيني أن هذه الحرب

أو بالأحرى الحملة «لا تنتهي خلال حياتنا» بمعنى أنها قد لا تنتهي إلا بعد تدمير كل قوة (مهما كان حجمها) تمتلك قدرة سياسية أو اقتصادية أو عسكرية لمقاومة الهيمنة والتفرد الأميركي، وقد يجد صناع القرار الأميركي من الصعوبة تحقيق إجماع على قضايا السياسة الخارجية ـ في ظل مجتمع متعدد الأعراق والثقافات، إلا في الظروف التي يدرك خلالها الشعب الأميركي على نطاق واسع أنه يتعرض لتهديد خارجي حقيقي مباشر!

وفي الختام لا يخفي الخبير بريجنسكي قلقه وتخوفه، ومعه صانعو القرار مما يشكل تهديداً لهذا المخطط، ويعبر عنه بقوله: «في الحقيقة يحتمل أن يصبح الانبعاث الإسلامي الدافع المحرك للقوميات الجديدة التي تزداد تغلغلاً ـ في آسيا الوسطى ـ والمصممة على معارضة أي إعادة اندماج تحت لواء هيمنة روسيا» ❑

---

(١) من مقال للكاتب خالد حسن رئيس تحرير صحيفة العصر الإلكترونية نشر في جريدة "الزيتون".

العالَم ما بَعد الحادي عشر من أيلول:
هل تبقى أميركا مهيمنةً عليه؟

منذ أن تولى بوش سدة الحكم في أميركا بعد عملية مخاض انتخابي عسير، بدأت إدارته الجمهورية الجديدة بإعادة دراسة وتقييم الأوضاع الدولية متلمسة بحذر الدخول في عتبة موقف دولي جديد، وبدأ منظرو الفكر السياسي الريغاني بالتنظير وبالعمل على تهيئة الرأي العام الأميركي لإدخال أميركا في عصر جديد وإنهاء فترة التردد والحيرة التي انتابت مدة حكم كلينتون التي سادت فترة التسعينيات من القرن الماضي.

==========

وبعد ترتيب الأوراق في الأشهر الثلاثة الأولى من حكم بوش شرعت إدارته باتخاذ القرارات المثيرة أحادية اللغة وكان من أبرز هذه القرارات انسحاب أميركا من اتفاق كيوتو الحراري واستئناف العمل بمشروع الدرع الصاروخي وانسحابها من ثم من اتفاقية (آي بي إم) لخفض نشر الصواريخ الباليستية الموقعة عام ١٩٧٢م والتي كانت تعتبر المرجعية الرئيسية للعلاقات التسلحية بين الدول العظمى في العالم.

وكانت دوافع هذه الإجراءات شعور أميركا بالتفوق في المجالات التكنولوجية والاقتصادية والعسكرية وإحساسها بأن العالم بات يقلدها حتى في طراز معيشتها وطريقة عيشها، لدرجة أنها أصبحت تحدد للعالم نوعية الأذواق الخاصة بالأمور الخصوصية كالمأكل والملبس.

وجاءت تفجيرات مركز التجارة والبنتاغون في نيويورك وواشنطن فدفعت أميركا للإسراع في التحول بالعالم نحو منعطف دولي جديد تتصرف بعده بوصفها السيد الأوحد لهذا العالم، فلا ترى الأشياء إلاّ بمنظورها، ولا تولي اهتماماً لغيرها، ولا تشارك حلفاءها إلاّ مشاركة الصغار والأتباع.

لقد كانت أحداث الحادي عشر من أيلول بالنسبة لها بمثابة الصاعق الذي فجَّر قنبلة هيمنتها الجاهزة في وجه العالم، لتكمل بها آخر قطعة في رقعة الشطرنج الدولية التي وضعت تصميماتها وبدأت في عملية التطبيق.

وبحجة محاربة الإرهاب ومطاردة تنظيم القاعدة وحركة طالبان فرضت أميركا قيادتها على العالم وأقحمت جميع دوله في لعبتها الجديدة وادعت بأن من لا يسير في ركابها فإنه يقف ضدها بالضرورة، وهكذا استفادت من أحداث الحادي عشر من أيلول في منح سياسة التفرد التي انتهجتها أميركا قوة دفع هائلة.

فالموقف الدولي بعد أحداث ١١ أيلول هو غيره قبل هذا التاريخ، إذ لم تعد أميركا تحتاج إلى اللجوء إلى الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أو حتى إلى حلف شمال الأطلسي الذي تتزعمه بنفسها، فهي تقوم بما تشاء كما تشاء بغض النظر عن اعتراض الآخرين ــ إن وجد ــ على سياستها.

وأبرز ما في هذا الموقف الدولي الجديد الذي نجم عن هذه الأحداث يكمن في إسقاط سياسة عدم الحسم والتردد التي نتجت بعد سقوط الاتحاد السوفياتي عقب انتهاء الحرب الباردة، وسياسة الوفاق، فلم تعد سياسة المشاركة بين الديموقراطيات الغربية الكبرى هي المعمول بها وإنما أصبحت سياسة التفرد الأميركية هي السائدة وعلى الآخرين الخضوع لا المشاركة.

لقد اصطنعت الإدارة الأميركية شعوراً عاماً عند الأميركيين بأنهم مستهدفون وبأن شبح الإرهاب يطاردهم وبأنهم في حالة حرب حقيقية ضد الإرهاب وبأنهم سينتصرون فيها، وأدى هذا الشعور إلى حجب رؤيتهم عن كل شيء سوى الإرهاب، ونجحت الإدارة الأميركية في خلق هذا الشعور وجعله سائداً على الرأي العام بشكل شبه مطلق. والذي زاد من هذا الشعور تعزيزاً هو الانتصار السهل الذي تحقق للأميركيين في أفغانستان الأمر الذي جعلهم يتبجحون بأنهم يستطيعون قيادة العالم بسهولة ويسر، فقد قال بوش بأن العالم لن ينعم بالسلام إلاّ في ظل القيادة الأميركية فقط.

وهكذا تم خلق انطباع عند الأميركيين بأنهم سادة العالم وبأن العالم يجب أن ينقاد لأوامرهم، وبأنه لا يوجد من يستحق مشاورته وأخذ رأيه في هذا العالم (القرية الصغيرة) على حد وصفهم، وكان لهذا التحول الدولي الجديد أثر كبير على الأوروبيين فزلزل كيانهم وأضر بنفوذهم وأطاح بتطلعاتهم، فما كان منهم إلاّ أن بدءوا بالمواجهة والمقاومة، وتزعمت فرنسا حرب الكلمات وبدأت تهزأ بالسياسة الأميركية الانفرادية وتتهم السياسة الأميركية بالسذاجة والتبسيط، وتلتها ألمانيا ثم بريطانيا على استحياء وهاجموا جميعاً السياسة الأميركية من أوجه مختلفة، وبدأ التصدع في دول التحالف يتكشف ويظهر علناً . ولكن أميركا لم تكترث به وقالت بأنها سوف تحارب العراق سواء مع دول التحالف أو وحدها، وأثارت التوتر في الأجواء العالمية وادعت بأن هنالك محوراً للشر يتمثل في العراق وإيران وكوريا الشمالية، وحاولت إشغال العالم بأجواء الإرهاب والرعب لتستمر في قيادته بشكل سلس.

وكان المسلمون هم المتضرر الأول من هذا التحول الدولي الدراماتيكي وتلك السياسة الأميركية الجديدة، وكالعادة ذبح الآلاف منهم في أفغانستان بغير ذنب ولا جريرة وديس على كرامتهم وطلب من حكامهم العملاء تقديم المزيد من الخدمات العسكرية والأمنية والاقتصادية والثقافية وتحولت بلدان المسلمين إلى مستعمرات حقيقية لدوائر الأمن الأميركية وتم عولمة المعلومات الاستخبارية وقدمت لأميركا الملفات والمعلومات والتسهيلات لتمكينها من بسط احتلالها الجديد على البلدان الإسلامية جمعاء.

على أن أكبر هدف تسعى أميركا لتحقيقه الآن هو بسط سيطرتها العسكرية والأمنية والاقتصادية على وسط آسيا لكبح الصحوة الإسلامية المتنامية هناك ولملء الفراغ الأمني الاستراتيجي في الجمهوريات السوفياتية السابقة الذي نشأ عن عجز روسيا عن ملئه ولشفط ونهب نفط وغاز بحر قزوين البكر ولتأمين خطوط نقل مريحة ومربحة اقتصادياً . لذلك نجحت أميركا بسهولة في إقامة قواعد لها في أوزبيكستان وقرغيزستان وطاجيكستان فضلاً عن أفغانستان وباكستان، ونجحت حديثاً في إنزال قوات لها في جورجيا وأذربيجان والبقية تأتي. وبذلك جثمت أميركا بكل ثقلها على وسط وجنوب آسيا بسيطرتها على جمهوريات آسيا الوسطى بالإضافة إلى باكستان وأفغانستان، وأكملت بذلك سيطرتها على القوس الإسلامي المضطرب الممتد من سنغافورة شرقاً إلى عدن ودول شمال إفريقيا غرباً بحسب الرؤية الأميركية.

وأما هدفها الثاني فهو يتمثل في إحكام قبضتها على منطقة الشرق الأوسط وذلك بتحقيق أمرين:

الأول: السيطرة المطلقة على النفط والتخلص من قوة العراق.

الثاني: إنهاء القضية الفلسطينية بإنشاء دويلة فلسطينية منزوعة السلاح، ناقصة السيادة، في أجزاء من الضفة والقطاع، بجوار دولة قوية لليهود في معظم فلسطين ضمن حدود محدّدة وآمنة من قبل الدول العربية، ومعترف بها من جميع هذه الدول بل وكل الدول القائمة في البلاد الإسلامية.

أما الحل الذي اعتمدته أميركا لتحقيق هذين الهدفين فقد كان القوة العسكرية، فهي تتوعد وتهدد بضرب العراق بالسلاح النووي، كما أنها أعطت الضوء الأخضر لشارون لارتكاب المجازر المتصاعدة في فلسطين باستعمال الأسلحة المدمرة التي زودته بها، ثم الالتفاف على أعمال المقاومة البطولية الجارية في فلسطين ضد الجرائم الوحشية لدولة يهود، الالتفاف عليها وإيقافها، بعد أن أدمت الجسم اليهودي، ثم الانطلاق للحلول التفاوضية مع يهود وإنهاء القضية بالكيفية التي تريد، لتحقيق مصالحها وإبقاء الكيان اليهودي خنجراً في جسم الأمة الإسلامية.

لقد أعمت القوة العسكرية أميركا وأصبحت ترى أن المشاكل الدولية والإقليمية تحل بالبلطجة العسكرية، وقد دفعها هذا لبذل الوسع في أن تمسك وحدها بناصية القوة العسكرية المتطورة، ففي الوقت الذي تركز فيه أميركا على تقوية نفسها عسكرياً فتبادر إلى بناء منظومة دفاع صواريخية جديدة، وفي الوقت الذي تسعى فيه لامتلاك كل أنواع أسلحة الدمار، تحاول أميركا حرمان غيرها من اقتناء هذا السلاح الفتاك، فتدمر الأسلحة النووية في أوكرانيا وروسيا البيضاء وتدفع لهما أموالاً مقابل ذلك، وتحظر انتشار السلاح وتكنولوجيا السلاح على الدول التي تسميها مارقة، وتفرض حصاراً عسكرياً على العراق وليبيا وتزود مصر بصواريخ لا يصل مداها إلى إسرائيل، وتحجب المعلومات التقنية العالية عن أوروبا. وهي في الوقت نفسه أكبر مصدر للسلاح البدائي ولسلاح الخردة في العالم.

كما أنها لم تكتف بتفوق قواتها النوعي والكمي وإنما ركزت على بناء قواعد أرضية لها في كل منطقة دخلتها فقرقيزيا وطاجيكستان وأوزبيكستان وأفغانستان وباكستان وتركمنستان هذه ستة دول إما أنها أقامت فيها قواعد أو استخدمت فيها قواعد سبق أن أقيمت أو أنها تتفاوض على استئجار وإقامة قواعد جديدة فيها، وأما أذربيجان وجورجيا فقد بدأت أميركا بإدخال قواتها للتدريبات المشتركة فيها كتوطئة لإقامة قواعد فيها وكذلك الفلبين، هذا بالإضافة إلى قواعدها في الخليج وفي شرق جنوب آسيا. فإقامة أميركا للقواعد العسكرية الأرضية يعتبر الرديف الحقيقي الذي لا غنى عنه للقوة العسكرية المتحركة.

وقد ترتب على ذلك أن تحولت الدبلوماسية الأميركية إلى قيام المبعوثين الأميركيين بالتجوال في عواصم العالم وهم يحملون الطلبات والأوامر أو وهم يستلمون الموافقات ونتائج تطبيق تلك الطلبات والأوامر، فلم يعد العمل الدبلوماسي الأميركي يحتاج إلى مفاوضات ومحاولات مضنية للإقناع فالحكومات الباكستانية والسودانية تقدم المعلومات المطلوبة أولاً بأول.

ولم تعد أميركا تأبه لفضح العملاء وإحراجهم، فسهولة انقياد هؤلاء العملاء لأميركا وسرعة تنفيذهم للأوامر أغراها باتخاذ أساليب فوقية متغطرسة ضاربة بعرض الحائط حتى المجاملات الدبلوماسية المتعارف عليها، ولقد أصبح ديدن الإعلام الأميركي مهاجمة السعودية ومصر أقرب عملائها.

ونتج عن هذه (العنجهية) العسكرية كذلك أن وضعت أميركا قاعدة سياسية دولية في التعامل الدولي ـ بحجةمحاربة الإرهاب ـ تقوم على أساس قاعدة ـ إما معنا أو ضدنا ـ وهذا أوجد تعاوناً تاماً في المجال الأمني والتجسسي لصالح أميركا مع كل الدول لا فرق بين سوريا والسعودية أو الباكستان وإيران أو السودان وليبيا فكل هذه الدول مستعدة وتقوم ـ بل وقامت بالفعل ـ بالتعاون الأمني مع أميركا وسلمتها المعلومات الأمنية وطبقت الخطط الأمنية المرسومة لها من قبل أميركا ولا فرق في ذلك بين الباكستان والسودان ولا بين مصر وإيران فكل هذه الدول تنفذ خطط أميركا الأمنية حتى بدأ مصطلح العولمة الأمنية ستاراً يغطي هذه الحقيقة المؤلمة.

إن مواجهة أميركا وإيقافها عند حدها ثم زحزحتها عن عرشها ومن ثم إسقاطها أمر لن يحصل قطّ إلا على يد دولة الخلافة الإسلامية، تلك الدولة التي تملك ما لا تملكه أميركا، إنها تملك البديل الحضاري الأرقى من حضارة الغرب، تملك الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، حملاً وتطبيقاً .

فدولة الخلافة هي الوحيدة القادرة على زحزحة أميركا ووقف طغيانها إن شاء الله تعالى. وهذه سنة الحياة أن الدول لا تسقط إلاّ بفعل فاعل، فهي لا تسقط بزلزال أو بركان، فلا يسقطها غير قوىً أخرى تملك مقومات الحياة الأقوى منها.

والدولة الإسلامية هي الوحيدة التي تملك تلك المقومات، ولسوف تقوم هذه الدولة عاجلاً أم آجلاً بإذن الله ولا يمكن أن يستمر العالم خاضعاً لأميركا ولظلمها، ولا بد للمقهور أن يثور وأن يتحرك، ولن تثمر ثورة ولا حركة من غير المبدأ الصحيح الذي يتوافق مع الفطرة ويتواءم مع العقل، والإسلام هو ذلك المبدأ الذي ينتظر دولة تحمله إلى العالم تتصدى لأميركا وتقهرها وتنصف المظلومين وتحق الحق ولو كره الكافرون ❑

أ. ح ـ بيت المقدس

الخـوْفُ منَ اللهِ
يُوَلّدُ في النَّفْسِ الرُّجُولَةَ والعِزَّةَ والكَرامَةَ

إن الخوف طبيعي في الإنسان لأنه مظهر من مظاهر غريزة حب البقاء فيه. وعندما يتحرك هذا المظهر بشيء ما، فإن الإنسان يواجهه بدافع العقيدة عنده، ويكيف سلوكه حسب مفهومه عن الشيء الذي أثار خوفه، فإن كان هذا الفهم خاطئاً ولَّد سلوكاً خاطئاً، وإن كان الفهم سليماً ولَّد سلوكاً صحيحاً .

وعليه فإن الخوف قد يولّد جُبناً وذلّاً إذا كان نابعاً من خشية الناس والتزلف لهم طلباً لرضاهم وطلباً لمتع الدنيا عندهم، وقد يولّد عزّاً وعظمة إذا كان نابعاً من خشية الله سبحانه طلباً لرضوانه ونعيم جناته. وإنه لحريّ بالمسلمين الذين يتطلعون إلى النهوض من كبوتهم التي طال ليلها، أن لا يخشوْا إلاّ الله القاهر فوق عباده، فيكونوا عظماء في عبادتهم أعزّةً في حياتهم ومماتهم.

==========

يقول سبحانه: ﴿**وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ۞ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ۞ فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين**﴾ (المائدة) وقال أيضاً : ﴿**الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**﴾ (الزمر)، كما قال كذلك جل من قائل: ﴿**والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ۞ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ۞ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يدخلون عليهم من كل باب ۞ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**﴾ (الرعد)، وهكذا مع بقية الآيات التي ما انفكت تمدح المطيعين وتثني عليهم بما فاضت عليه قلوبهم من خشية الله سبحانه وتعالى ـ إذ هم يخشون غضبه وعذابه في كل لحظة ويسعون لنوال رضوانه ويطمعون في ثوابه.

وإذا ما طبع مثل هذا اللون في قلب إنسان أصبح رجلاً من أولئك الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم، قال عز وجل: ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾ (الأحزاب) وقال: ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ۞ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾(النور)، وعليه فإن هذه النبتة الزكية الطيبة إذا زرعت بذرتها في قلب الرجل المؤمن وتأصلت فيه أثمرت وأعطت خيراً كثيراً، بخلاف القلب المريض الذي لا يصلح لمثل هذه البذرة الزكية لأن تربته فاسدة ولا تصلح إلا للخبيث الأدنى، ولذلك كانت القلوب نوعان، نوع صالح طيب، يخاف الله في السر والعلن، ويخشى على فساد علاقته به ـ سبحانه وتعالى ـ، فيسعى جاهداً في طلب رضوانه، ولو بشراء سخط الآخرين. ونوع مريض فاسد لا يخشى الله ولا يخافه ويجهر بالمعصية، ولا يلتفت إلى العلاقة التي تربطه بخالقه، ولا يقيم لها أي وزن أو حساب، وتراه يشتري رضاء الآخرين بسخط الله عليه، وتبعاً لهذه القلوب تصنف الرجال وتقوَمُ الأعمال، فالرجل الذي يقوم إلى سلطان جائر ينصحه، فيأخذه السلطان ويقتله، لا يضاهيه رجل آتاه الله المعرفة بدينه فيجلس في بلاط السلطان الجائر يصنف له من الفتاوى ما يبرر له الأعمال (وما أكثرهم هذه الأيام). فالأول قال فيه الإسلام إنه إذا قتل على يد سلطان جائر وهو يؤدي له النصح فهو

شهيد. أما الثاني الذي يتخذ من عمامته البيضاء صلاحية تغيير الكلم عن موضعه والتقول على الله، ولَيّ أعناق النصوص ليخرجها عن مضمونها والغرض الذي وضعت من أجله، ليرضي بها هوى السلطان، فهو الذي قال فيه الله ـ عز وجل ـ: ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**﴾ (البقرة) وفي آية أخرى يقول: ﴿**وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾ (آل عمران).

وهكذا يكون عمى القلوب الخالية من تقوى الله وخشيته، والمحشوة بالخوف من الطواغيت وأولياء الشيطان، ولذا فإن القلوب إذا عميت صار احتسابها لغضب الجبابرة يسبق احتسابها لغضب الله، فتهون في أعينهم الآخرة بثوابها وعقابها، وتباع مقابل متاع الدنيا الزائل الرخيص!! ومن ثم لا نعجب للفتاوى الغريبة التي تصدر عن مثل هؤلاء الأشخاص، من قبيل جواز الصلح مع دولة يهود، وجواز الاستعانة بالكفار على المسلمين، وقتل (البغاة) الذين يخرجون على الحاكم الذي يحكم بالكفر البواح، وجواز استباحة دماء وأموال وأعراض المخلصين من شباب هذه الأمة، من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لأنهم (إرهابيون ومتطرفون ومارقون عن طاعة ولي الأمر) إلى غير ذلك من الفتاوى التي يصوغها هؤلاء الذين باعوا أنفسهم لحكام السوء، فوظفوهم في غاياتهم وأهدافهم الإجرامية أيما توظيف.

وعليه فإن الخوف من الجليل القدير علامة من علامات التقوى والورع، وهو اللون الوحيد الذي يكون خالصاً لله رب العالمين من الأنفس والجوارح، وهذا اللون بالذات يحفظ صاحبه من الوقوع في شراك الطواغيت، واستمالات أولياء الشياطين. وصاحب هذا اللون لا تؤثر فيه أعمال الإرهاب ولا تثنيه عن القيام بالواجب المنوط بعهدته (من عمل صالح وتضحية في سبيل دين الله وتخليص الأمة وتحريرها من قيود الاستعمار وعملائه وبطانة سوئهم) أدواتُ التعذيب وسياط الجلادين، فهؤلاء الرجال لا تزجرهم السجون ولا تفزعهم حبال المشانق ورصاص البنادق، كل ذلك وما يشابهه يهون في أعينهم في سبيل طلب رضوان الله عز وجل. ولقد أمدنا كتاب الله وكتب السيّر بأمثلة حية عن عظمة أولئك الرجال الذين وقفوا بشهامة أمام الطاغوت، قال سبحانه وتعالى في حق السحرة الذين أتى بهم فرعون لمحاججة موسى عليه السلام: ﴿**قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين ۞ قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون ۞ إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين**﴾ (الشعراء)، وفي موضع آخر يقول: ﴿**قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ۞ إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى ۞ إنه من يأت ربهمجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى**﴾ (طه)، فإغراءات فرعون لم تؤثر في إيمان هؤلاء الرجال، وتهديداته لم تثنهم عن عصيانه والعزم على اتباع موسى عليه السلام لَمّا تبينوا منه الحق. وفرعون تلك العصور أو فراعنة هذا الزمان لن يستطيعوا مهما أوتوا من قوة وعتاد أن يثنوا عزم الرجال في المضي قدماً على طريق الحق الذي هدوا إليه. ومهما نما غي الجبابرة، فإنهم لن يستطيعوا أن يعطوا لأنفسهم صورة الأسُود الكاسرة التي تخافها حيوانات الغاب، وإنما سيبقون دوماً وأبداً في أعين الرجال، الذين يخافون الله، مجرد فئران هزيلة متحصنة بأسوار جحورها المحروسة بالليل والنهار.

وميزة الإيمان بالله الواحد القهار، والخوف من بطشه وانتقامه، أنها تصقل قلوب الرجال وتزيل عنها ما علق بها من صدأ، وتملؤها شجاعةً وجرأةً وإقداماً، كجرأة خير الرجال، نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر ـ سفيان الثوري، وأبي حنيفة، والإمام النووي، وابن قيم الجوزية، وابن تيمية، والشيخ عبد العزيز بدري وشيخ

الإسلام مصطفى صبري، وسيد قطب، وعبد القادر عودة ـ وغيرهم كثيرون، رحمهم الله جميعاً وبارك فيهم وفي أمثالهم وفي من يعمل بعملهم، ويقتدي برجولتهم وشهامتهم، فأولئك الرجال وأمثالهم شرف هذه الأمة وعنوان فخرها ورجولتها، فجميعهم أبوْا أن يعيشوا عيش الجبناء الراكعين الفاقدين لنخوة الرجولة وشهامة العظماء، واختاروا الموت، أو السجون، أو الهجرة، على العيش الذليل بين يدي الطغمة الغاشمة. وعلى هذا الأساس يجب أن تفهم مشكلة الخوف، وأن توظف بشكل صحيح.

وزيادةً على ماتقدم، فإني أرى من الواجب، هنا، أن أورد كلمة شرح إضافية على هذه المسألة.

الخوف من اللّه هو السبيل الأوحد للتخلص من العبودية و الاستذلال

إعلم أن الخوف من الله، سبحانه وتعالى، هو المخرج الوحيد من العبودية، إذ له القدرة على تحرير الإنسان من نفسه ومن غيره، بخلاف الخوف من غير الله، فإنه يكبل الإنسان ويجعله عبداً مستعبداً في نفسه وعند غيره، أي أسير نفسه وأسيراً في قفص غيره، ذلك أن الذي يخاف الله يكون على مقاومة دائمة لشهوات الدنيا وشهوات النفس ولا يخلد إلى الأرض ولا يغتر بزخرفها وزينتها ولا يتأثر ببهرجتها، ولا تكون الدنيا كلهمه، ولا غايته وهدفه، بل ينظر لها نظرة ازدراء، ولا تزيد عنده عن كونها جسراً معقوداً بينها وبين الآخرة، حيث لا يأخذ في طريق عبوره إليها إلا النصيب الذي أشار إليه القرآن العظيم، إذ قال الله تعالى: ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين**﴾ (القصص)، وتبعاً لمفهوم هذا التحرر من قيود الدنيا وحبال شهواتها، يكون المرء قد تخلص من ثقل التبعية والاستذلال لغير الله، فلا تلزمه بعد ذلك في الأرض أي تبعية وأي سلطة إلا تبعية شرع الله وسيادته عليه، ولا يستسلم في هذه الدنيا لغير الله عز وجل، وهذا النموذج من الأشخاص يختلف في واقعه عن الصنف الهابط من أولئك الذين استهوتهم الدنيا، فأغرتهم بزخرفها وزينتها وبهرجتها، فرضخوا لها باستسلام مطلق، ظانين أنهم بانشغالهم بها، وبحيازة ما يقع تحت أيديهم من خيراتها سيخلدون فيها، فترى الواحد منهم منكباً على وجهه ومائلاً كل الميل للشهوات والملذات، مطلقاً العنان لغرائزه تركض به ركض الوحوش في البراري، وبمقتضى هذا الركض نحو الشهوات والإخلاد إلى الأرض، يكون قد حكم على نفسه بالأسر الدائمي سواء في ذاته أو عند غيره ممن يملكون النفوذ عليه برغيف العيش، فيكون حينئذٍ خاضعاً لإرادتهم ورهين أمرهم وإشارتهم، وملزماً بطاعتهم ومقيداً برغباتهم، لا يستطيع الإفلات من قبضتهم وغير قادر على التحرر منهم، فيفقد حينئذٍ كل مقومات المروءة والعزة والكرامة، وتضيع منه نخوة الرجولة، ويبقى حبيساً ذليلاً. ثم كيف يتصور أن يكون لمثل هذا الصنف من البشر العزة والكرامة، وهم أداة مطواعة بأيدي حكام السوء وطواغيت الدنيا، ويوجهونهم ضد أمتهم وأبناء جلدتهم، فيمتثلون لأوامرهم من غير عصيان، يطاردون حَمَلَةَ الإسلام، يعتقلونهم ويعذبونهم إرضاءً لأسيادهم الطغاة الذين يتبرأون منهم يوم القيامة عندما يرون مقاعدهم من النار كما قال سبحانه: ﴿**إذ تبرأ الذين اتُبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ۞ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار**﴾ (البقرة).

وأخيراً نقول إن الخوف من الله الخالق سبحانه وطلب رضوانه يرفع المرء إلى أعلى عليين ويجعله في الدرجات العلى، والخوف من المخلوقات لإرضائهم في سخط الله يُنزل المرءَ إلى الدركات الدنيا ﴿**يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم**﴾ (محمد). جعلنا الله ممن يتقونه سبحانه حق تقاته ولا يخافون في الله لومة لائم فنفوز كما فاز الرسول ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم ﴿**وبشر المؤمنين**﴾ (التوبة) ❑

خالد إبراهيم

الهِجْرَةُ

هَـــاجِرْ لِتُنْشِـــيَ دَوْلَـــةَ الإِسْـــلامِ ... وَتعِـــيشَ فـــي أَرْضٍ بـــلاَ أَصْـــنَامِ
يَـــا حَامِـــلَ القُـــرْآنِ أَتممْـــتَ هَدْيَـــهُ ... فـــي دَوْلَـــةٍ قُدْسِـــيَّةِ الإِلْهَـــامِ
أَبحَـرْتَ فـي الصَّـحْرَاءِ يَلْفَحُـكَ اللَّظَـى ... لَـــمْ تكْتَـــرِثْ لِمَجَاعَـــةٍ وَأُوَامِ[1]
صَـــلُّوا سَـــبِيلَكَ مَـــرَّتَيْنِ فَـــأَنْكَرُوا ... هَـــدْيَ الإِلَـــهِ ... وَمَوْضِـــعَ الأَقْـــدَامِ
هَـــاجِرْ، فَـــدِينُ اللَّـــهِ لَـــيْسَ عَقِيـــدَةً ... مَكْبُوتَـــةً، مَحْبُوقَـــةَ الأَنْغَـــامِ
فَحِـــرَاءُ، غَـــارُ الـــوَحْيِ أَفْشَـــى سِـــرَّهُ ... (أَنْـــذِرْ عَشِـــيرَتَكَ) ادْعُ فـــي إِقْـــدَامِ
وَلِـــدَارِ أَرْقَـــمَ لاَ تعُـــدْ مُتَخَفِّيـــاً ... (وَاصْـــدَعْ بِمَـــا تـــؤْمَرْ) مَـــدَى الأَيـــامِ
مِـــنْ شِـــعْبِ هَاشِـــمَ أَخْـــرِجَنَّ عِصَـــابَةً ... طَلَّـــتْ تَنَاشِـــدُكَ: اتشـــحْ بِحُسَـــامِ
اليَـــوْمَ يُـــؤْذَنُ لِلأُلَـــى قَـــدْ قُوتِلُـــوا ... فـــي الـــدِّينِ أَنْ يَرْقَـــوْا عَلَـــى الظُّـــلاَّمِ
أَنْ يُسْـــرِحُوا خَيْـــلَ الجِهَـــادِ وَيَغْـــزِوُا ... حُمْـــرَ الرِّمَـــاحِ بِأَصْـــلُعٍ وَعِظَـــامِ
أَنْ يَرْفَعُـــوا قُـــرْآنَهُمْ، أَنْ يَسْـــتَدِحُوا ... أَعْلَـــى رُؤُوسِ الكُفْـــرِ وَالإِجْـــرَامِ
هَـــدْيِ، وَحَـــقِّ اللَّـــهِ، هِجْـــرَةُ أَحْمَـــدٍ ... هَـــذِي وِلاَدَةُ دَوْلَـــةٍ وَنِظَـــامِ
إِسْتَشْـــرَ الأَنصَـــارُ لَمَّـــا أَعْلَمُـــوا ... بِـــكَ أَنـــتَ وَالصِّـــدِّيقِ خَلْـــفَ قَتَـــامِ[2]
وَلَـــدَى (ثَنِيَّـــاتِ الـــوَدَاعِ) المُلْتَقَـــى ... بَـــيْنَ العِطَـــاشِ وَنَهْـــرِكَ المُسْـــجَامِ[3]
يَـــا (أَيُّهَـــا المَبْعُـــوثُ فِينَـــا) طِـــبْ هُنَـــا ... فَمَنَـــازِلُ الأَنصَـــارِ خَيْـــرُ مُقَـــامِ
شَـــاقَتْ جُمُـــوعُ المُسْـــلِمِينَ بِمَكَّـــةٍ ... صُـــبْحاً إِلَـــى مَـــنْ غَـــادَرَا بِظَـــلاَمِ
وَإِذَا لِسَـــانُ الحَـــالِ يَحْكِـــي عِشْـــقَهُمْ ... مَـــا وَدَّعُـــوكَ وَلَـــوْ بِنِصْـــفِ سَـــلاَمِ:
«يَـــا غَـــارَ ثَـــوْرٍ لاَ حَمَامَـــةَ أَبْغِـــي ... لاَ خَـــيْطَ عَنْكَبَـــةٍ، فَجُرْحِـــي دَامِ»
«خَـرَجَ الرَّسُـولُ فَأَوْصِـدِ البَـابَ، انْتَهَـى ... عَهْـــدُ التَّخَفِّـــي وَانْتَهَـــتْ آلاَمِـــي»
«لَـــنْ تَسْـــلِبُوا مَـــالِي، وَلاَ ... لَـــنْ تَهْـــدِمُوا دَارِي، وَلَـــنْ تَقْـــوَوْا عَلَـــى إِعْـــدَامِي»
«حَيْثُ الْمَدِينَـةِ صَـارَ حِصْـنِي الْمُرْتَجَـى ... وَرَسُـــولُ رَبِّـــي: حَـــاكِمِي وَإِمَـــامِي»
بَيْنِـــي وَبَـــيْنَ الهِجْـــرَتَيْنِ حِكَايَـــةٌ ... غَمُضَـــتْ وَصَـــارَتْ آيَـــةَ الإِبْهَـــامِ
فِـــي هِجْـــرَةِ العَـــدْنَانِ كَانَـــتْ نُصْـــرَةٌ ... وَلِمَكَّـــةٍ قَـــدْ عَـــادَ فِـــي أَعْـــوَامِ
لَكِـــنَّ أُولَـــى القِبْلَتَـــيْنِ اسْتَصْـــرَخَتْ ... مِـــنْ نِصْـــفِ قَـــرْنٍ ضَـــاعَ، جَمْـــعَ يَتَـــامِ
كُتُـــبَ الَّـــذِينَ (يُهَـــاجِرُونَ) بِلَوْعَـــةٍ ... وَتَضَـــاءَلَ (الأَنصَـــارُ) مِثْـــلَ غَمَـــامِ
المَسْـــجِدُ الأَقْصَـــى يُشَـــرِّدُ أَهْلَـــهُ ... وَالـــذِّئْبُ يَـــنْهَشُ جُمْلَـــةَ الأَغْنَـــامِ
أَيْـــنَ الرُّعَـــاةُ تَخَلَّفُـــوا وَتَخَوَّفُـــوا؟ ... أَيُوَقِّعُـــونَ الـــذُّلَّ كَالأَنعَـــامِ؟

❁❁❁

---

(١) أُوَام: العطش.

(٢) القَتَام: الغبار.

(٣) المُسْجَام: الدمع.

هَـا قَـدْ أعَادُونـا لِعَـارٍ بَـلْ إلَـى ... نَفَـقٍ يُـزَيِّنُ خُدْعَـةً بحَمَـامِ

وَبخَـيْطِ أوْهَـى عَنْكَبُـوتٍ خَيَّطُـوا ... أفْـوَاهَ مَـنْ كَفَـرُوا بالاسْتسْـلاَمِ

يَـا هِجْـرَةَ الأقْصَـى إلَـى مَـا حَوْلَهَـا ... هُـزِّي (بـلاَدَ الطَّـوْقِ) بالأرْقَـامِ

فَلَعَـلَّ أوْسَـأَ آخَـرِينَ وَحَرْرَحـاً ... يَسْـتَعْذِبونَ الثَّـأْرَ لِلأيَّـامِ

يَـا مُصْـعَبُ بْـنَ عُمَيْـرِ انْهَـضْ وَانْتَصِـرْ ... وَلْـتَمْحُ كَيْـدَ يَهُـودَ بالأَلْغَـامِ

وبرَحْـفِ كُـلُّ المُسْـلِمِينَ عَلَـى هُـدىً ... مِـنْ رَبِهِـمْ لاَ مِـنْ مَـرَارِ (سَـامِ)

(يَـا سَـعْدُ يَـا ابْـنَ مُعَـاذٍ) ارْمِ السِّـتْرَ عَـنْ ... أحْفَـادِ (إبـنِ أُبـيٍّ) الحُكَّـامِ

قَسَـماً لَتَـرْتَفِعَنَّ رَايَـةُ عِزَّتِـي ... وَلَتَهْـوِيَنَّ حُكُومَـةُ الحُـدَّامِ

يَـا حَامِـلَ القُـرْآنِ فِـي زَمَـنِ الأسَـى ... لاَ تَبْـقِ فِـي الأصْـنَامِ غَيْـرَ رُكَـامِ

وَأعِـدْ مَسِـيرَ المُصْـطَفَى وَرَمِيلَـهُ ... هَـاجِرْ لِتُنْشِـئَ دَوْلَـةَ الإسْـلاَمِ ❑

❁❁❁

أيمن القادري

---

(١) أُوام: عطش. (٢) قَتام: غبار. (٣) المِسجام: الغزير.

الاستعمال المفرط للعنف

الدول الأوروبية لا تُدين العنف الذي يمارسه اليهود ضد أهل فلسطين، بل يدينون «الاستعمال المفرط للعنف»، وكأنهم يقولون لليهود: مارسوا العنف لكن لا تفرطوا في هذه الممارسة. أي اقتلوا عدداً أقل من الناس، واهدموا عدداً أقل من البيوت، واعتقلوا وعذبوا لكن باعتدال.

أي أنهم يريدون تقنين القتل، وتقنين الهدم، والحصار ومنع سيارات الإسعاف من الوصول للجرحى. وقد لوحظ صمت محلي وعالمي عن القتل بأعداد قليلة، ولا يتحرك العتب واللوم الناعم لليهود إلا بعد أن يتجاوز أعداد الشهداء حدّاً معيناً قد يهيج الشارع في عواصم المنطقة. ولسان حالهم يقول: «نرضى بخمسة قتلى في النهار، أما أكثر من ذلك فهو فوق المعقول»!!

ليس هذا لموقف محصوراً في الأوروبيين فحسب، وإنما هو عينه موقف حكام المنطقة وحكام العالم الإسلامي، فهم يسكتون على الأعداد القليلة للشهداء والجرحى، أما حينما يرتفع العدد فإنهم يجهرون بالحوقلة «لا حول ولا قوة إلا بالله»، أو يلجأون للولايات المتحدة يستجدونها كما قال وكرر وزير خارجية قطر.

هذه هي مواقف الدول (الديمقراطية جداً) التي ترعى حقوق الإنسان، وتتشدق بحمايتها لإنسانية الإنسان ليل نهار وتمثل على المسلمين دور الصديق الغيور على مصالحهم. ولا ننسى موقف الأوروبيين من انفصال تيمور الشرقية والتي خلال ستة شهور تم فصلها عن إندونيسيا ونزلت القوات المتعددة الجنسيات لحماية أهلها وانعقد مجلس الأمن واتخذ قراراً بإشراف أميركا بينما القرارات تصدر في شأن فلسطين منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن، ولم ينفذ منها شيئاً .

ولا ننسى مواقف الدول الأوروبية في جرائم الصرب في البوسنة وألبانيا والتي حصلت ضد المسلمين في قلب أوروبا التي تدعي التحضّر، وفي ختام القرن العشرين الذي يفتخرون بأنه قرن الإشعاع الذي بدد ظلمات التخلف والهمجية، فإذا به يكشف عن عوراتهم القذرة، فينحسر قناع الزيف الذي خدعوا به ضعاف العقول ❑

أمٌّ تدوسُ المفاوضاتِ بالشهادةِ

- وقفت بجانبه، تمسك معه سلاحه، في صورة (تذكارية)، وهو بكامل بزّته العسكرية يتهيأ لقتل أعداء الله اليهود، والاستشهاد في سبيل الله.
- ودَّعته بقلبها وعينيها، ودَّعت فلذة كبدها الذي حملته وأرضعته، وأعدته للقاء ربه شهيداً، وصغر حنان الأم وحب الولد ـ على عظمته ـ أمام حب الله والشوق إلى جنته.
- قبَّلته ثم أطلقته مجاهداً في سبيل الله، وبقيت ليلتها تنتظر خبر فوزه بفارغ الصبر دون أن يغمض لها جفن. فلما جاء خبر قتله ليهود واستشهاده كبَّرت وسجدت لله شكراً أن قبل هديَّتها إلى الجنّة، وتضرعت إليه سبحانه أن يجمعها معه في جنات الفردوس الأعلى.
- أم عظيمة، وتضحية عظيمة، أفلا تكون إذن جريمةً أن يقوم نفر ينتسبون إلى الأمَّة التي أنجبت هذه الأم، أن يقوموا بمفاوضة يهود لإعطائهم ببيع فلسطين صكاً نهائيّاً مقابل فتات من فلسطين وذلاًّ أبديّاً؟
- أليس فيما صنعته هذه الأم وابنها الشهيد ما ينطق بالحق ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ (البقرة/١٩١)؟

أليس في هذه التضحية ما يصعق خائناً، أو يوقظ نائماً، أو يعيد العقل لمضبوع؟ ❑